لغز قاتلة الرغبة

إعداد

صلاح محمد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

٥١ش ابراهيم خليل المطرية

ت : ٢٢٥١١١١٠ – موبايل : ٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧

اسم الكتاب : لغز قاتلة الرغبة
(الاختيار الصعب)
المؤلـــــــف : صلاح محمد
الناشــــــــــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- ٠١٠٤٤٧٠٦٤٥
رقم الإيداع : ٨٠١٠
طبعة أولى : ٢٠١٦

فهرسة أثناء النشر

محمد ، صلاح
لغز قاتلة الرغبة (الاختيار الصعب) /إعداد صلاح محمد – القاهرة .- ط١
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦
٨٠ ص ؛ ٢٤ سم
تدمك : ٧-٨٠-٦١٦٩-٩٧٧-٩٧٨
١- الألغاز
أ- العنوان ٧٩٣,٧٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن
قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا)

صدق الله العظيم
طه ١١٤

مُقَدِّمَة

عزيزى القارئ هذه مجموعة قصص وألغاز تحمل بين طياتها الكثير من الإثارة والتشويق فى محاولة منا لجذب القارئ لقراءة المجموعة القصصية للوصول فى النهاية إلى حل لغز تلك القصص حيث أن مسرح الجريمة يعتبر هو المفتاح الأول لحل لغز أي جريمة ولذلك فهو يسمى بالشاهد الصامت. وهو يعتبر اللبنة الأولى والهامة لبداية التعامل مع الجريمة، فإذا صلحت الإجراءات المتخذة التي يقوم بها فاحص مسرح الجريمة صلح التحقيق في القضية بأكملها والعكس صحيح.

في هذا الكتاب ، ستقرأ عن ألغاز وأسئلة مطلوب من القارئ حلها والوصول إلى الجانى فى كل لغز ، وستطلع على بعض الطوائف السرية والأماكن العجيبة وغير ذلك من المسائل والأحداث الغريبة حول العالم ، والغاية من هذا الكتاب هي التسلية والترفيه والتفكير وإيصال معلومة مفيدة توسع من أفق القارئ الثقافي ، لذلك دأبت على وضع الاسم الأصلي لموضوع القصة ليتمكن من يريد معرفة المزيد عنها من الوصول إلى مصادر إضافية .

ألغاز بعضها سهل وبعضها يحتاج لتفكير طويل، لكنها جميعاً ستنمي ذكاءك، وتمتع عقلك .

شارك الألغاز مع أسرتك وأصدقائك، فهي تصلح للجلسات العائلية اللطيفة الخالية وتمنحك وقتاً رائعاً من التواصل مع الآخرين.

لغز منزل الأشباح

أشهر منزل مسكون في أمريكا

المنازل القديمة تحمل بين طياتها ذكريات كثيرة لأناس عاشوا في كنفها سنوات طويلة ثم فارقوها ورحلوا عنها إلى الأجداث تاركين خلفهم صمتا مطبقا بعد أن كانت أحاديثهم وضحكاتهم تملئ الأفاق. لكن أحيانا وفي حالات نادرة، تحتوي جدران تلك المنازل العتيقة على أمور أكثر من الذكريات، أمور تظهر حينا كأصوات مكتومة وخطوات صامتة لا يعلم مصدرها احد وطورا تتجلى في صورة وجوه شاحبة مخيفة تطل من عالم آخر لتثير في نفوس الأحياء رعبا وهلعا لا يوصف. البعض يسميها أشباح ويربطها بأرواح الموتى زاعما أنها تبقى، لسبب غير معروف، في البقعة التي ماتت فيها. والمنزل الذي سنكتب عنه اليوم هو احد أكثر تلك البقع الموحشة ازدحاما بالأشباح!! حتى انه استحق عن جدارة لقب "أشهر منزل مسكون في أمريكا".

"أشباح! .. هل تمزح؟!" ضحكت فرانسيس تعليقا على القصة التي رواها لها الرجل العجوز الذي يدير المنزل ثم أردفت بنبرة يشوبها شيء من التحدي : "لا يوجد شيء اسمه أشباح يا سيدي، هذه مجرد خرافات ولكي اثبت لك ذلك سأبيت هنا الليلة .. احجز لي غرفة رجاءا وسنرى من سيخيف الآخر، أنا أم أشباحك القديمة المهترئة؟".

لم يجادلها الرجل العجوز، سجل اسمها في دفتره ثم ناولها مفاتيح غرفتها وتمنى لها ليلة سعيدة. كان العجوز رجلا وقورا محترما يتحدث بلباقة وأدب جم، لكن فرانسيس انزعجت من تلك الابتسامة الخبيثة التي لم تبرح شفتاه والنظرة الساخرة التي كانت تبرق في عيناه.

"أي مجنون يصدق هراء الأشباح!" تمتمت فرانسيس مع نفسها وهي تغالب النعاس على السرير الوثير الذي يتوسط الغرفة الصغيرة التي استأجرتها تلك الليلة، ولم تمض سوى لحظات حتى استسلمت لجفونها الثقيلة المتعبة وغطت في نوم عميق.

حينما فتحت فرانسيس عينها مرة أخرى لم تكن تعلم كم هو الوقت، هل بزغ الفجر ؟ كان هناك ضوء اصفر خافت يتراقص على الجدار، شعرت بكآبة غريبة تسيطر على مشاعرها، أصبح هواء الغرفة ثقيلا بصورة مزعجة وأحست كأن شيء ما يقبع فوق صدرها، أدارت جسدها ببطء نحو الجزء الأخر من السرير لكنها تجمدت مكانها فجأة واجتاحها خوف رهيب، لقد كانت هناك امرأة سوداء تقف عند حافة السرير تحدق إليها، كانت تحمل بيدها شمعة وتضع على رأسها قلنسوة خضراء، ملابسها غريبة وقديمة الطراز.

صرخت فرانسيس ودفنت رأسها تحت اللحاف ثم مرت لحظات سادها صمت وسكون عجيب.

"ربما تكون خدعة أو مزحة سمجة قام بها ذلك العجوز" حدثت فرانسيس نفسها وهي تخرج رأسها شيئا فشيئا من تحت الغطاء، كانت

المرأة السوداء لاتزال واقفة في مكانها كالتمثال، بدت حقيقية إلى درجة ان لهب شمعتها كان يتراقص وينبعث عنه خيط رفيع من الدخان، تشجعت فرانسيس ومدت يدها ببطء نحو المرأة، لكن أصابعها المرتجفة لم تكد تصل إليها حتى اختفت وتلاشت كالدخان.

في صباح اليوم التالي لم تكن السيدة فرانسيس مايرز تؤمن بالأشباح فحسب بل إنها ستؤلف مستقبلا كتابا حول تجربتها الشخصية مع أشباح منزل الآس، تلك التجربة التي دفعتها لاحقا لنبش تاريخ المنزل ثم شراءه لتصبح واحدة من بين الأسماء الكثيرة التي امتلكته طوال قرنين من الزمان.

شبح الخادمة كلوي

في مطلع القرن التاسع عشر كانت العبودية جزءا رئيسيا من الحياة الأمريكية خصوصا في الجنوب حيث مزارع القطن الشاسعة، ومزرعة الآس (Myrtles Plantation) حالها حال المزارع الأخرى كانت تمتلك المئات من العبيد، كانوا يعيشون حياة بائسة، يعملون طوال النهار في الحقول ويباتون ليلهم في أكواخ حقيرة بائسة لا تصلح حتى كزرائب لعيش الحيوانات، لكن ما خفف من شقائهم قليلا هو طيبة قلب مالكة الأرض السيدة إليزابيث بوتر التي ورثت المزرعة وما عليها من زوجها وقامت بإدارتها بشكل جيد لسنوات طويلة.

مرت السنين وتقدمت السيدة بوتر في السن فلم تعد قادرة على مراقبة العبيد ومتابعة العمل في الحقول، ولأن أي من أبناءها الأربعة الذين

يعيشون في المدينة لم يرغب في إدارة المزرعة، لذلك اضطرت العجوز إلى إيكال هذه المهمة إلى كلارك وودروف زوج ابنتها سارا التي كانت تعيش معها في المنزل برفقة ابنتيها كارولينيا وماري.

كان وودروف إنسانا انتهازيا اشتهر برداءة الطباع. كان يعامل العبيد بقسوة وعرف عنه اتخاذه لخليلات من الزنجيات العاملات لديه، كانت لديه طرقه في إغوائهن وإغرائهن وإجبارهن، وكانت الخادمة كلوي هي إحدى تلك الخليلات، كان وودروف يهددها بإعادتها للعمل الشاق في الحقول إذا لم تستجب لنزواته الحيوانية لذلك كانت تطيعه وتنفذ جميع رغباته، لكنه بدأ يمل منها بالتدريج ثم هجرها واتخذ لنفسه خليلة أخرى.

عاشت كلوي في رعب مستمر منذ أن هجرها وودروف ولم يعد يهتم لشأنها، كانت خائفة من أن تتم إعادتها للعمل في الحقول، كان الأمر أشبه بإخراجها من الجنة لكي ترمى في الجحيم. لهذا أخذت كلوي تتصنت على أحاديث وودروف مع زوجته وحماته لترى إن كانوا يذكرون اسمها أو يقولون شيئا عن إعادتها للعمل في الحقول. ولسوء حظ كلوي المسكينة، امسك بها وودروف متلبسة وهي تتصنت على أحاديث العائلة لذلك قرر معاقبتها لتصبح عبرة للآخرين، قام بسحبها أمام بقية الخادمات ثم اخرج سكينا وقطع إذنها، ومنذ ذلك الحين أخذت المسكينة كلوي ترتدي قلنسوة خضراء لتغطي الأثر المشوه لأذنها المقطوعة.

ماذا حدث بعد ذلك ؟ هنا تختلف الرواية لكن النتيجة واحدة، فهناك فريق يزعم بأن كلوي أرادت استعادت ثقة العائلة مرة أخرى فقامت بوضع

مقدار من السم في كعكة طلبت منها السيدة وودروف صنعها من اجل الاحتفال بعيد ميلاد ابنتها كارولينيا. لقد اعتقدت الساذجة كلوي بأن السم سيجعل العائلة تمرض فقط فتقوم هي بعيادتهم وتحظى بثقتهم وحبهم من جديد. وهناك فريق ثاني يزعم أن كلوي وضعت السم في الكعكة بغرض الانتقام من وودروف. لكن على العموم وأيا ما كان السبب الذي دفع كلوي لتسميم الكعكة فأن النتيجة كانت مأساوية ومحزنة بكل معنى الكلمة، إذ إن وودروف نفسه لم يأكل من الكعكة لكن زوجته الحامل وطفلتاه فعلتا وسرعان ما ظهرت عليهن أعراض التسمم وفارقن الحياة في نفس اليوم.

كان غضب وحزن كلارك وودروف لا يوصف، وبسبب خشية العبيد من أن يطالهم انتقامه توجه البعض منهم إلى الكوخ الذي كانت كلوي تختبئ فيه وقاموا بجرها إلى منزل الآس حيث وضعوا حبلا في عنقها وشنقوها على أغصان إحدى الأشجار المقابلة للمنزل، ثم انزلوا جثتها وقاموا بتقطيعها إلى أجزاء صغيرة سحقوها بالحجارة ورموها في مياه نهر الميسيسيبي المحاذي للمزرعة.

كانت تلك الليلة هي الأكثر دموية ومرعبة في تاريخ المزرعة، اختلطت فيها رائحة الدم والموت مع صرخات وودروف الغاضبة والمجنونة، وحين بزغ الفجر، ألقى وودروف نظرة أخيرة على غرفة الطعام التي ماتت فيها زوجته وطفلتيه، ثم اقفل بابها بأحكام ومنع أي شخص من دخولها حتى آخر يوم في حياته، واليوم يسمى الزوار تلك الغرفة بـــ "غرفة اللعب" حيث يزعم البعض أن أصواتا لأطفال يلعبون

ويضحكون تصدر عنها في بعض الليالي، لكن عندما يتم تفقد الغرفة يجدونها فارغة دائما.

كما ان بعض المارة من أمام المنزل يشاهدون أحيانا في الليالي المقمرة شبح طفلة تقفز وتضحك عند نافذة غرفة اللعب، ويؤمن الكثير من الناس بأن هذه الأصوات والأشباح تعود إلى بنات وودروف البريئات اللائي فقدن حياتهن يوم الحادث.

الشبح الأشهر في المنزل هو شبح السيدة السوداء ذات القلنسوة الخضراء، والذي يعتقد الكثير من الناس انه شبح كلوي، ويقال أنها تتجول ليلا في أرجاء المنزل تحمل بيدها شمعة ويصحبها صوت خفي لنحيب وبكاء أطفال صغار، وقد تمكن احد مالكي المنزل من التقاط صورة مزعومة للشبح، وهذه الصورة تباع اليوم كتذكار للزوار التواقين لسماع قصص الأشباح، كما زعم عدد ممن باتوا ليلتهم في المنزل بأنهم استيقظوا في ساعة متأخرة من الليل ليشاهدوا امرأة سوداء تحمل بيدها شمعة وتقف عند حافة أسرتهم تحدق إليهم بغرابة.

المزيد من الأشباح

ربما كانت الميزة الأشهر لمنزل مزرعة الآس هي تعدد أشباحه، وقد أوجبت له هذه الميزة الحصول على لقب "أشهر منزل مسكون في أمريكا" عن جدارة، ويقال أن المنزل ملعون لأنه بني فوق مقبرة قديمة للهنود الحمر، وأن من بين أشباح المنزل العديدة هناك شبح لامرأة من الهنود الحمر. فيما يذهب رأي أخر إلى أن تعدد أشباح المنزل مرتبط بتاريخه

الدموي حيث يزعم أصحاب هذا الرأي وقوع إحدى عشر جريمة قتل داخله. من هذه الجرائم، مقتل لويس ستيرلنك اثر تلقيه عدة طعنات بالسكين داخل المنزل، ولويس هذا هو ابن احد ملاك المزرعة خلال القرن التاسع عشر.

هناك أيضا ثلاثة جنود اتحاديين اختبئوا وقتلوا داخل المنزل خلال إحدى معارك الحرب الأهلية الأمريكية، ويقال إن بقعة دم كبيرة على شكل إنسان ظلت تغطي أرضية الغرفة الذي قتل فيها احد هؤلاء الجنود ولم تفلح جميع محاولات إزالتها حتى اختفت من تلقاء نفسها بعد عدة سنوات.

في عشرينيات القرن المنصرم، عثرت الشرطة على جثة احد أبناء عائلة ويليمز المالكة للمنزل آنذاك مقتولا، ويبدو انه فقد حياته على يد بعض اللصوص الذين حاولوا سرقة المزرعة.

وليم ونتر هو أشهر المقتولين في المنزل، كان محاميا وصهرا للسيدة ماري كوب مالكة المزرعة وكان يعيش معها في منزل الآس برفقة زوجته وأطفاله. في إحدى ليالي عام ١٨٧١ ناداه شخص مجهول طالبا رؤيته في الخارج للتحدث معه، وما أن خرج ونتر من المنزل حتى أصابته رصاصة قاتلة، لكنه لم يمت في الحال، بل زحف عائدا إلى داخل المنزل رغم جراحه، واستمر بالزحف نحو السلم المؤدي إلى الطابق الثاني، كان يحاول الصعود لكي يموت في أحضان زوجته الحبيبة النائمة مع الأطفال في إحدى الغرف، لكن المسكين خارت قواه ولفظ أنفاسه الأخيرة عند الدرجة السابعة عشرة من السلم.

ويقال أن شبح وليم ونتر لازال يحاول الصعود إلى الطابق الثاني حتى اليوم لكنه يفشل في كل مرة وأن خطواته لازالت تسمع في بعض الليالي وهي ترتقي السلم باتجاه الأعلى لكنها تتوقف وتتلاشى دائما عند الدرجة السابعة عشر ولا تتجاوزها، أي بالضبط كما حدث معه أثناء موته.

هناك غرائب أخرى في منزل الآس، إحداها هي مرآة قديمة يقال أنها احتبست في داخلها أرواح بعض الذين لفظوا أنفاسهم داخل المنزل ولهذا تظهر عليها آثار بصمات يد مجهولة كأنما هناك من يحاول كسرها والخروج منها. وقد حاول احد مالكي المنزل ممن كانوا يسخرون من قصص الأشباح إزالة هذه البصمات عن طريق تبديل زجاج المرآة، لكنه وقف مذهولا بعد عدة أيام حين عاودت البصمات الظهور على الزجاج الجديد.

ومن غرائب هذه المرآة أيضا هو ظهور شبح فتاة تهبط السلم وهي تغني وترقص ثم تتوقف أمام المرآة فتتغير ملامحها إلى الخوف والغضب وتبدأ تجول بنظرها داخل المرآة كأنما تبحث عن شيء مفقود، ويقال أن هذا الشبح هو لفتاة تعرضت للقتل داخل المنزل لسبب مجهول بينما كانت واقفة أمام المرآة، ولأنها لم تستطع رؤية وجه قاتلها لهذا فأن شبحها الغاضب يجيل النظر داخل المرآة عسى أن تلمح انعكاس وجه القاتل فترتاح روحها المعذبة.

أحد الألغاز المحيرة أيضا هو بيانو موضوع في إحدى الغرف، زعم بعض من امضوا ليلتهم في المنزل بأنهم سمعوا صوته وهو يعزف طوال الليل، والغريب هو أن العازف المجهول لا يجيد سوى مقطوعة واحدة فقط

يستمر في تكرارها مرة بعد الأخرى. كان العزف يتوقف إذا دخل شخص ما إلى الغرفة ليتحقق من مصدر الصوت، وبالطبع كان سيجدها خالية ويشاهد لوحة مفاتيح البيانو مغلقة، لكن ما أن يغادر الغرفة حتى يعود صوت العزف مرة أخرى!.

في عام ١٩٨٥ حصل فريق تصوير احد المسلسلات التلفزيونية بعنوان (The Long Hot Summer) على الإذن من مالك المنزل لتصوير بعض المشاهد داخله، وقد مر طاقم التصوير هذا بتجربة محيرة داخل المنزل.

ففي احد المشاهد قام الطاقم بإزاحة أثاث "غرفة اللعب" وجمعه عند إحدى الزوايا من اجل تصوير لقطة تتطلب ذلك، وبعد أن أكملوا تصوير لقطتهم تلك انتقلوا إلى الغرفة المجاورة لإكمال المشهد. لكن بعد عدة دقائق حين عاد الفريق إلى "غرفة اللعب" كانت تنتظرهم مفاجأة كادت أن تفقدهم صوابهم، فجميع قطع الأثاث التي كانوا قد أزاحوها كانت قد عادت إلى مكانها بالضبط!، كانت صدمة حقيقية للطاقم لأنهم كانوا متأكدين من أن أحدا لم يدخل إلى موقع التصوير أثناء فترة انتقالهم القصيرة إلى الغرفة المجاورة. بسرعة قام طاقم التصوير بجمع معداته وفروا على عجل إلى منزل آخر ليكملوا تصوير مشاهدهم هناك.

في عام ٢٠٠١ واجه احد البرامج الوثائقية مشاكل تقنية عديدة لا يمكن تفسيرها أثناء تصوير حلقة عن المنزل، مثل انقطاع الكهرباء بدون

مبرر واختفاء بعض اللقطات من كاميرا التصوير وانفصال بعض كابلات معداتهم من تلقاء نفسها.

هناك أيضا قصة احد حراس البوابة المؤدية إلى المنزل، إذ كان يؤدي نوبة حراسته مساء احد الأيام حين ظهرت أمامه فجأة امرأة ترتدي ملابس بيضاء وعبرت البوابة من دون أن تلتفت إليه رغم انه نادى عليها لأكثر من مرة مما اضطره إلى محاولة اللحاق بها، لكن المسكين أصيب برعب لا يمكن وصفه حين تلاشى جسد المرأة عند مدخل المنزل، وفي اليوم التالي استقال الحارس المصدوم من عمله ولم يعد إلى منزل الآس مرة ثانية.

هناك قصص عن أشباح أخرى داخل المنزل، اغلبها لأطفال صغار، ربما لأن عدد كبير منهم ماتوا داخل المنزل خلال قرنين من الزمان. كما أن عدد أشباح المنزل تزايد باضطراد منذ أن أصبح قبلة للزوار والسياح خلال النصف الثاني من القرن المنصرم، إذ زعم العديد من أولئك الزوار رؤيتهم لأشباح وادعى بعضهم سماعهم أصوات أو مشاهدة أمور غريبة لم يستطيعوا تفسيرها مثل تحرك الأثاث وفتح أبواب الغرف وغلقها من تلقاء نفسها وسماع خطوات خفية تتجول داخل المنزل من دون أن يستطيعون رؤية أصحابها.

ماذا يقول التاريخ الرسمي للمنزل ؟

ربما يتمنى البعض من عشاق قصص الأشباح أن تنتهي مقالتنا هنا، حيث منزل مزرعة الآس القديم يعج بالأشباح التائهة والأرواح المعذبة

والعديد من الأمور الغريبة التي يعجز المنطق السليم عن تفسيرها، لكن ذلك ليس من شيم موقعنا الذي اعتاد على تقديم وجهات نظر وتفسيرات مختلفة للقضايا التي يتناولها تاركا الحكم الأخير فيها للقارئ.

يبدأ تاريخ المنزل مع ديفيد برادفورد، وهو ابن مهاجر ايرلندي درس القانون وزاول المحاماة ثم تم تعيينه أول وكيل قضائي في مقاطعة واشنطن بعد حرب الاستقلال عن بريطانيا ، لكنه ترك منصبه وهرب إلى لويزيانا (تحت سيطرة الأسبان آنذاك) بعد صدور أمر إلقاء قبض عليه لدوره في (ثورة الويسكي) عام ١٧٩١.

في لويزيانا قام برادفورد عام ١٧٩٤ بشراء مساحة كبيرة من الأرض المحاذية لنهر الميسيسيبي وشيد فوقها منزلا كبيرا مكونا من ثمان غرف وهو المنزل الذي سيعرف لاحقا بأسم منزل مزرعة الآس.

بعد بناءه المنزل أرسل برادفورد في طلب زوجته إليزابيث بوتر وأطفاله الخمسة، وقد استقرت العائلة في المنزل وعاشت فيه حتى بعد أن حصل برادفورد على عفو رئاسي عام ١٧٩٩.

قبل وفاته عام ١٨٠٨ اتخذ برادفورد تلميذا اسمه كلارك وودروف درسه أصول القانون. وودروف هذا هو نفس الشخص الذي تبدأ معه أسطورة أشباح منزل مزرعة الآس.

وودروف تزوج ابنة أستاذه الجميلة سارة برادفورد عام ١٨١٧ ثم أصبح القائم بأعمال عائلة برادفورد وسكن مع زوجته وحماته وأطفاله الثلاثة كارولينيا وجيمس وماري داخل منزل مزرعة الآس.

في عام ١٨٢٣ ماتت سارة برادفورد وتبعها ابنها جيمس في العام التالي ١٨٢٤ ثم ابنتها الكبرى كارولينيا عام ١٨٢٥ وجميعهم ماتوا بسبب أصابتهم بمرض الحمى الصفراء، واعتقد انك عزيزي القارئ تلاحظ هنا الاختلاف الواضح بين الحقائق التاريخية والأسطورة، ففي قصة الخادمة كلوي تموت الزوجة سارة وطفلتيها بالسم بينما الحقيقة التي توثقها سجلات الكنيسة التي كان إفراد العائلة يترددون إليها، تقول بأن سارة برادفورد وطفليها جيمس وكارولينيا فارقوا الحياة بمرض الحمى الصفراء بفارق عام بين وفاة كل منهم، والأطفال المتوفين هم ولد وبنت وليس بنتان كما في الأسطورة.

أضف إلى ذلك أن جميع السجلات والوثائق التاريخية لا تذكر أي شيء عن وجود خادمة من العبيد اسمها كلوي كانت تعيش يوما ما في المزرعة، كما لا يوجد أي دليل تاريخي يثبت ان وودروف كان يستغل زنجيات المزرعة جنسيا.

بعد وفاة زوجته وطفليه وموت حماته إليزابيث عام ١٨٣٠، ترك كلارك وودروف مزرعة الآس وانتقل إلى مدينة لويزيانا حيث عاش مع ابنته الوحيدة ماري وزوجها حتى فارق الحياة. ولاحظ هنا أن ماري هذه يفترض أنها ماتت بالسم مع أمها وأختها حين كانت طفلة!. لكن ماري الحقيقية عاشت حتى تزوجت وأنجبت وشهدت موت والدها العجوز عام ١٨٥١.

عام ١٨٣٤ اشترى رافن غراي ستيرلنك المزرعة وما عليها من وودروف، كانت عائلة ستيرلنك غنية لذلك صرفت أموالا طائلة على ترميم المنزل وتوسيعه إلى الشكل الذي هو عليه اليوم بحيث أصبح حجمه ضعف حجم المنزل الأصلي الذي بناه برادفورد أواخر القرن الثامن عشر، وقام السيد رافن باستيراد أثاث فاخر من أوربا خصيصا لمنزله الجديد.

رغم الأموال الطائلة التي أنفقتها عائلة ستيرلنك على المنزل إلا إن حياتها داخله تواكبت مع الكثير من المصائب والمحن، فمن بين الأطفال التسعة للسيد رافن ستيرلنك وزوجته ماري كوب، أربعة فقط هم من وصلوا إلى سن الرشد وتزوجوا أما البقية فقد ماتوا جميعهم بمرض الحمى الصفراء، لكن أيا منهم لم يقتل في المنزل كما تقول الأساطير.

السيد رافن ستيرلنك نفسه مات في المنزل عام ١٨٥٤ بسبب إصابته بمرض السل، وبعد موته قامت زوجته بإدارة المزرعة بأحسن صورة لعدة سنوات ازدهرت خلالها أعمال العائلة وازدادت ثروتها، لكن المصائب كما يبدو أبت أن تفارق العائلة إذ أصيبت بانتكاسة مالية كبيرة خلال الحرب الأهلية الأمريكية وقام جنود الاتحاد (أي التابعين للعاصمة واشنطن) بنهب المزرعة وتحطيم ممتلكاتها بعد هزيمة المقاطعات الانفصالية، وهنا أيضا تختلف الحقيقة عن الأسطورة، فسجلات الجيش الأمريكي لا تسجل أي حادثة قتل تعرض لها جنودها داخل مزرعة الآس ولا يوجد أي دليل تاريخي يثبت مقتل ثلاث منهم داخل منزلها.

في عام ١٨٦٥ سلمت ماري كوب إدارة المزرعة إلى زوج ابنتها وليم ونتر الذي كان يعيش معها في منزل الآس برفقة زوجته وأطفاله الخمسة، كانت المزرعة آنذاك، وبسبب النكبات المتلاحقة، مدينة بمبالغ كبيرة للبنك الذي قام بالحجز عليها، إلا أن ونتر استطاع سداد الديون واستعادة المزرعة عام ١٨٦٧.

في عام ١٨٦٨ ماتت الطفلة كاتي ابنة ونتر بسبب إصابتها بالتيفوئيد

في ليلة ٢٦ يناير من عام ١٨٧١ بينما كان وليم ونتر في المنزل مع عائلته اقترب رجل يمتطي صهوة حصان من المنزل وناداه بأسمه مطالبا إياه بالخروج لكي يتحدث معه في شأن ما، حين خرج وليم لم يكن مسلحا لأنه ظن بأن الرجل يعرفه، لكن لم تمض سوى لحظات على خروجه حتى سمعت زوجته صوت عدة أطلاقات نارية فهرعت إلى الخارج لتجد زوجها مقتولا يتخبط في دمه فيما لاذ القاتل بالفرار من دون ان يستطيع رؤيته احد وبقى لغز هويته بلا حل إلى يومنا هذا. في الحقيقة أن جريمة مقتل وليم ونتر هي حادث القتل الوحيد الذي يمكن إثباته تاريخيا من بين جميع الجرائم المزعومة التي اقترفت في المزرعة.

صحيح أن وليم ونتر تم قتله غدرا أمام منزله ولم يعرف من هو قاتله إلى اليوم، لكن لا يوجد أي دليل على أن الرجل لم يمت في الحال وانه زحف إلى الداخل وحاول ارتقاء السلم إلى الطابق الثاني ليفارق الحياة عند الدرجة السابعة عشر!.

بعد مقتل ونتر عاشت عائلة ستيرلنك في المنزل حتى عام ١٨٧٨ حيث ماتت ماري كوب فنشب نزاع بين أبنائها حول الإرث، كانت المزرعة لاتزال مدينة بقروض كثيرة، لذلك قام احد الأشقاء واسمه ستيفان بشراء حصص إخوته ثم باع المزرعة عام ١٨٨٦، ويقال انه خسرها في لعبة قمار.

بيعت المزرعة أكثر من مرة قبل أن تستقر ملكيتها أخيرا عند هاريسون وليمز في عام ١٨٨٩، وقد انتقلت عائلة وليمز للعيش في منزل المزرعة وبذلت جهدا جبارا خلال السنوات التالية في محاولة إصلاح أحوال الحقول التي أهملت وأصابها الخراب لسنوات طويلة، وبالفعل تكللت جهود العائلة بالنجاح وعاد الازدهار الى المزرعة مرة أخرى.

لم يخلوا عهد عائلة وليمز في المزرعة من بعض الحوادث المؤلمة، فأحد أبناء السيد وليمز واسمه هاري مات غرقا في نهر الميسيسيبي خلال عاصفة هوجاء ضربت المنطقة. وفي عام ١٩٢٧ قتل اللصوص احد أفراد العائلة في كوخ داخل المزرعة، لكنه لم يمت داخل منزل الأشباح.

وخلال عهد عائلة وليمز أيضا ظهرت لأول مرة حكاية شبح الخادمة كلوي، القصة بدأت بمزحة حيث أن عمة عجوز كانت تعيش مع العائلة لفترة طويلة أخبرتهم مرارا عن رؤيتها لشبح امرأة سوداء تتجول داخل المنزل. في البداية وجدت العائلة في القصة مناسبة للضحك إلا أنها سرعان ما انتشرت بين عمال المزرعة والمزارعين في البلدات القريبة، وهكذا بدأ السكان يتداولون قصة كلوي الخادمة للمرة الأولى.

أقامت عائلة وليمز في المزرعة لستين عاما حتى باعها الورثة عام ١٩٥٠ إلى أرملة غنية تدعى ماجوري مانسون، وقد انتبهت تلك الأرملة خلال فترة إقامتها في منزل المزرعة إلى حدوث أمور غريبة لم تستطع تفسيرها لذلك أخذت تبحث في تاريخ المنزل وتسأل العجائز من جيرانها المزارعين، وهكذا بدأت قصص الأشباح تتوالى واكتسب المكان شهرته كمنزل مسكون خلال العقود التالية.

خلال الستين عاما المنصرمة تم بيع وشراء المنزل مرات عديدة وقد استقرت ملكيته اخيرا عند جون وتيتا موسز اللذان حولاه إلى معلم سياحي يقدم لزواره فرصة المبيت مع تقديم وجبة فطور عند الصباح إضافة إلى جولة في أرجاء المنزل والمزرعة.

المنزل أضيف إلى قائمة الأماكن التاريخية الوطنية الأمريكية في عام ١٩٧٨.

أين الحقيقة ؟

عزيزي القارئ، إن السجلات والوثائق التاريخية لا تشير إلى وجود شخصية الخادمة كلوي، لكن الإنصاف والأمانة التاريخية تدفعنا إلى التنويه بأن ألاف العبيد السود قضوا نحبهم تحت ظروف لا إنسانية في مزارع البيض، خصوصا في جنوب الولايات المتحدة، حيث لم يكن عجيبا أن تتم معاقبة هؤلاء العبيد بشدة كأن يجلدوا أو تقطع أذانهم وألسنتهم أو أن يقتلوا لأتفه الأسباب، ولم يكن مستغربا أيضا أن يقوم السادة البيض باغتصاب النساء السود. لذلك فأن عدم وجود اسم الخادمة كلوي في

سجلات مزرعة الآس لا يعني بالطبع أن المزرعة لم تشهد معاناة وموت العديد من العبيد. وربما يكون منشأ أسطورة الخادمة كلوي يعود في الأصل إلى هؤلاء العبيد الذين كانوا يجدون في القصص والحكايات الخيالية ملاذهم الوحيد من الحياة القاسية والوحشية التي كانوا يكابدونها.

ثم أن هناك سؤال أخر يطرحه المؤمنين بقصص الأشباح عن مدى استيعاب التاريخ لكل الأحداث التي مرت على المزرعة خلال قرنين من الزمان ؟ يا ترى الم تقع حوادث طواها النسيان وسقطت من أوراق التاريخ الصفراء أحداث اعتقد المؤرخون أن لا أهمية لذكرها ؟ لا تنس عزيزي القارئ بأننا نتكلم عن قرنين من الزمان وهي مدة لو قستها على تاريخ بلداننا لعرفت كم هي طويلة. فهناك في مدننا وحاراتنا القديمة بيوت قد لا يعلم سوى الله متى شيدت، فهل يستطيع احد أن يخبرنا عن تاريخها بالكامل وعن الأحداث التي رافقت حياة عشرات الأشخاص الذين سكنوها ورحلوا عنها إلى المقابر. نحن هنا لا نتكلم عن ثورات أو حروب أو كوارث طبيعية وإنما عن حياة الناس البسطاء. يا ترى هل يذكر التاريخ قصص الحب البريئة التي تبادلها الأولاد والبنات من فوق سطوح المنازل؟ هل سيذكر التاريخ ابن جارنا الطفل الذي دهسته سيارة مسرعة ؟ هل سيذكر التاريخ تلك الأرملة التي تجلس عند ناصية شارعنا كل صباح تبيع اللبن لتطعم أطفالها الصغار وقد ارتسم على وجهها الشاحب حزن العالم كله ؟ مع الأسف التاريخ لا يذكر هذه الأمور لأن الناس لا تهتم لها. ومزرعة الآس أيضا شهدت خلال تاريخها الطويل العديد من المآسي التي ربما لم يجد التاريخ حاجة لذكرها، لقد مات في ذلك المنزل القديم عشرات الأشخاص،

العديد منهم كانوا أطفالا حصدهم مرض الحمى الصفراء والتيفوئيد، والمزرعة شهدت أيضا العديد من النكبات وحدثت فيها فعلا بعض الجرائم ....

لكن مهلا ... هل يعني هذا بأن المنزل مسكون حقا بالأشباح ؟ ربما .. من يدري؟! وربما أيضا تكون مجرد قصص يروج لها مالكو المنزل من اجل اجتذاب السياح واستدرار أموالهم. لكن في المقابل يجب أن نتذكر بأن هناك العديد من الناس مروا بتجارب غريبة داخل هذا المنزل، وربما بعضهم أناس قد لا يرقى الشك إلى مصداقيتهم وليست لديهم مصلحة في الكذب، فهل كانت تجاربهم تلك مجرد هلوسة وادعاء؟.

على العموم، في النهاية يبقى قرار تصديق أو تكذيب هذه القصة متروكا إليك وحدك عزيزي القارئ.

١ – الآس : نبات ينمو على شكل شجيرات صغيرة دائمة الخضرة وتتميز أوراقه وزهوره البيضاء برائحة طيبة زكية، النبات معروف منذ القدم وتنتشر زراعته في البلدان العربية وعادة ما يقوم البستانيين بتهذيب أغصانه ليتحول إلى أجسام وإشكال جميلة تزين الحدائق العامة، يعرف في مصر بالـ"مرسين" وفي الشام بالـ"بستاني" وفي العراق بالـ"ياس".

٢ – حرب الاستقلال الأمريكية : استمرت بين عامي ١٧٧٦ – ١٧٨٣ وانتهت باستقلال معظم أراضي ما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا العظمى.

٣ – ثورة الويسكي : تمرد قام به السكان في أجزاء من الولايات المتحدة وبالخصوص في مقاطعة واشنطن في بنسلفانيا بسبب ضريبة فرضتها الحكومة الاتحادية على صناعة الويسكي وذلك من اجل سداد ديونها المتراكمة جراء حرب الاستقلال عن بريطانيا. وبعد فشل المفاوضات بين الحكومة والمتمردين قام جورج واشنطن (الرئيس الأول لأمريكا) بالزحف على المتمردين على رأس ثلاثة عشر ألف مقاتل فهزمهم وأنهى التمرد.

١- الحرب الأهلية الأمريكية : حرب وقعت بين عامي ١٨٦١ – ١٨٦٥ بين الحكومة الاتحادية في الشمال برئاسة أبراهام لينكون وبين احد عشر ولاية جنوبية طالبت بالانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية وكان الجنوبيون تحت قيادة جيفرسون ديفيس، وقد لعبت مسألة العبودية دورا رئيسيا في نشوب هذه الحرب فالرئيس لينكون والحكومة الاتحادية كانوا ضد العبودية وأرادوا إلغائها اما الولايات الجنوبية وهي ولايات زراعية تعتمد بصورة كبيرة على العبيد في إنتاجها واقتصادها فكانت متمسكة بالإبقاء على العبودية، وقد انتهت الحرب باستسلام الجنوب وإلغاء العبودية قانونيا) عمليا استلزم القضاء على التمييز ضد السود في أمريكا قرن أخر من الزمان

لغز الحصان الذي هزم العرب

في عقر دارهم

قالوا إن الله خلقها من الريح السريعة، تلك هي الخيول العربية، واحدة من أقدم سلالات الخيل وأكثرها شعبية وانتشارا في العالم. وإذا كان الحصان العربي يفوز في المسابقات ويحصد الجوائز في جميع أرجاء المعمورة فهل يعقل أن يهزمه حصان بري هجين في عقر داره، في الصحراء التي لم يطيقها ولم يعرف أسرارها ومسالكها سواه. هذا ما يحاول الفلم الأمريكي هيدالغو (Hidalgo) إقناعنا به زاعما انه مقتبس عن قصة حقيقية لراعي بقر أمريكي ادعى بأنه عاش لفترة من الزمن في البادية العربية، وطبعا من حق صانع الفلم أن يزعم ما يشاء، لكن من حقنا نحن أيضا كمشاهدين أن نسأل : هل القصة حقيقية فعلا ؟.

سباق عربي للخيل لم يسمع به اي عربي!

الفيلم من إنتاج عام ٢٠٠٤ ويتحدث عن مراسل في الجيش الأمريكي اسمه فرانك هوبكنز (فيغو مورتنسن) يتنقل بواسطة حصانه الهجين هيدالغوا لإيصال الأوامر والرسائل العسكرية إلى وحدات الجيش المختلفة.

آخر رسالة عسكرية حملها هوبكنز كانت موجهة إلى وحدة عسكرية أمريكية مرابطة بالقرب من مخيم لإحدى قبائل الهنود الحمر، كان الأمر العسكري الذي حمله هوبكنز يقضي بتجريد القبيلة الهندية من سلاحها،

ورغم ان أفراد القبيلة رضخوا للأمر وقاموا بتسليم أسلحتهم طوعا إلا إن سوء فهم غير مقصود من احد الهنود الذي لم يفهم ماذا يراد منه لأنه أصم أدى إلى أن يفتح الجنود البيض نيران أسلحتهم بشكل عشوائي مرتكبين مذبحة دموية بشعة أدت إلى مقتل جميع أفراد القبيلة الهندية وهو الأمر الذي ولد صدمة كبيرة لدى هوبكنز وأشعره بالذنب فترك الجيش وعاقر الخمر واخذ يعمل في إحدى عروض رعاة البقر الأمريكيين التي تصور إحداث المجزرة التي ارتكبها الجيش بحق الهنود!.

في احد تلك العروض يحضر شخص عربي اسمه عزيز فيعجب بأداء هوبكنز وحصانه ويدعوه إلى سباق للخيل يقام في الجزيرة العربية يدعى "محيط النار" ويحاول حثه على المشاركة عن طريق إغراءه بالجائزة المالية الضخمة التي سيحصل عليها في حال فوزه. في البدء يرفض هوبكنز العرض، لكنه يعود ويوافق من اجل غاية نبيلة وهي إنقاذ خيول الهنود الحمر الهجينة (Mustangs) التي تهدد الحكومة الأمريكية بمصادرتها في حال لم يدفع الهنود مبالغ مالية طائلة مقابلها.

يتوجه هوبكنز إلى الجزيرة العربية ويلتقي بالشيخ رياض (عمر الشريف) المسئول عن السباق وابنته الوحيدة جزيرة (زليخا روبنسون)، وطبعا فأن الفيلم كغيره من الأفلام الغربية، وبدون أن نخوض في التفاصيل، يظهر الإنسان العربي على انه إنسان جاهل متوحش وغدار، مخادع وطماع، بينما تجتمع كل الصفات الحميدة والإنسانية في هوبكنز فتعجب به ابنة الشيخ رياض المتطلعة هي أيضا إلى الحرية والخلاص من تقاليد أهلها البالية والمتشددة.

يشارك هوبكنز في السباق الذي يمتد لـــ ٣٠٠٠ ميل عبر الصحراء العربية القاحلة، وفي إثناء السباق يفقد الكثير من المتبارين حياتهم وتظهر "دناءة" الفرسان العرب مقابل شهامة ومروءة هوبكنز الذي يفوز في النهاية متغلبا بحصانه الهجين على أصائل الخيول العربية!.

فيلم هيدالغو، كما أسلفت، اظهر العرب في صورة نمطية تعارفت السينما الغربية على إظهارهم بها خلال قرن من الزمان وأنا لن أتطرق إلى هذه الناحية كثيرا كما فعل الآخرون لأن لا فائدة من النقاش العقيم حولها ولكني سأكتب عن الشخص الذي زعم صناع الفلم انه مقتبس عن حياته، أي عن فرانك هوبكنز الحقيقي، فهذا الشخص كان بطلا حقيقيا، لكن ليس في سباقات الخيل والفروسية وإنما في الكذب واختلاق القصص التي لا يمكن لعاقل أن يصدقها.

الكذبة الأولى في حياة هوبكنز تتعلق بتاريخ ولادته، فهو يزعم انه من مواليد عام ١٨٦٥، لكنه عاد وقال إن عمره هو ٤٤ سنة وذلك حين تزوج عام ١٩٢٩ وهذا يعني إن تاريخ ولادته الحقيقي هو عام ١٨٨٥، أي انه كان في الخامسة من عمره حين سافر من الولايات المتحدة إلى الجزيرة العربية وفاز ببطولة سباق أسطوري يمتد لمسافة ٣٠٠٠ ميل عبر صحراء حارة وقاحلة قد يعجز عن اجتيازها أشد الرجال!!.

الكذبة الثانية والتي قامت عليها حبكة فيلم هيدالغو تتعلق بطفولة هوبكنز أيضا، فهو يزعم أن أبوه رجل ابيض فيما أمه امرأة من الهنود الحمر، لذلك فهو يظهر خلال الفلم متعاطفا مع الهنود الحمر ومتكلما بلغتهم

ويناديه أفراد القبيلة بـــ "الطائر الأزرق" أي انه هجين، لكن المشكلة في هذا الادعاء هو أن الهنود الحمر الذين شاهدوا فيلم هيدالغو أعلنوا جليا بأن فرانك هوبكنز لا يمت لهم بصلة من قريب أو بعيد وأن جميع مزاعمه حول نسبه المختلط وعلاقته بالهنود الحمر هي من اختراع خياله الخصب كما اعترضوا على الطريقة التي تم فيها استخدام تراثهم ومآسيهم للترويج لفلم متخم بالكذب والمغالطات التاريخية.

في الفيلم كما في الواقع، ادعى فرانك هوبكنز انه عمل لفترة من الزمن مع بيل الثور (Buffalo Bill) والذي كان من أشهر شخصيات الغرب الأمريكي في ذلك الزمان وقد أطلق الناس عليه لقب الثور بسبب العدد الكبير من الثيران الوحشية الأمريكية (البايسن وهو في الحقيقة جاموس) التي قام بقتلها بنفسه، وكان بيل هذا يدير ما يمكن ان نسميه سيركا أو مهرجانا متنقلا يظهر فيه جوانب من حياة رعاة البقر الأمريكيين، وهذا السيرك أو المهرجان (Wild West Shows) كان مشهورا جدا في أمريكا وأوربا في أواخر القرن التاسع عشر، وهناك اليوم متحف خاص عن ذلك السيرك يحتفظ ضمن محتوياته بسجلات كاملة عن أسماء الأشخاص الذين شاركوا فيه، والمثير للدهشة حقا هو أن اسم فرانك هوبكنز لا وجود له البتة في أي من هذه السجلات!.

حفلت حياة هوبكنز بالعديد من الأكاذيب حول مغامراته ورحلاته البطولية، لكن يبقى السباق الأسطوري الذي فاز به فرانك هوبكنز عام ١٨٩٠ في الجزيرة العربية هو كذبته الكبرى، ويتفق العديد ممن اطلعوا على الادعاءات الزائفة لهوبكنز على انه كان يقتبس قصصه مما يقرأه في

الجرائد والكتب عن مغامرات المستكشفين والرحالة حول العالم، وأنا شخصيا اعتقد أن الرجل كان ذكيا جدا ليختار بقعة من الأرض مثل الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر حيث لم تكن تثير اهتمام العالم الخارجي ولم يكن الناس في الغرب يعلمون الكثير عنها، طبعا باستثناء بعض المستكشفين والمنقبين والجواسيس الانكليز، فلو كان هذا السباق الأسطوري يجري في أوربا أو أمريكا مثلا لأنكشف كذب هوبكنز منذ اللحظة الأولى لأن هكذا حدث كبير لا يمكن أن يمر دون أن تكتب عنه الصحافة ويتابعه الناس بشغف خصوصا أن الخيل في ذلك الزمان كانت مهيمنة كليا على وسائط النقل وتتمتع بشعبية كبيرة، كما إن عامل الإثارة الثاني في هذه الكذبة هي التغلب على الخيول العربية الأصيلة من قبل حصان هجين ... وأين ؟ في موطنها الأصلي! فإلى جانب صعوبة، إن لم نقل استحالة، هذا الأمر فأن الطريف هو أن حصان هوبكنز المزعوم، أي هيدالغو، لم يعثر له على أي اثر أو صورة أو تذكار يثبت بأنه كان حيوانا حقيقيا عاش في يوم من الأيام على هذه الأرض، والأطرف من كل ذلك هو إن من يعنيهم الأمر، أي العرب أنفسهم، لم يسمعوا في حياتهم قط عن سباق اسمه "محيط النار" يمتد لثلاثة آلاف ميل (٤٨٢٨ كيلومتر) وسط الصحراء، أي أنه ينتهي حتما أما في البحر أو في مكان ما في أوربا وقد يستغرق قرابة السنة ليصل الفرسان المتبارون إلى خط النهاية!!، وقد قمت بنفسي بمحاولة بسيطة لمعرفة كيف جرى هذا السباق واستعنت لهذا الغرض بخارطة كوكل لحساب المسافات (Google Maps Distance Calculator) وافترضت جدلا أن السباق قد بدء من مدينة عدن في

اليمن أي من ساحل الجزيرة العربية الجنوبي ولا يوجد أسفل هذه النقطة سوى البحر ثم جررت خطا باتجاه الصحراء العربية لأعرف أين تنتهي الثلاثة آلاف ميل فإذا بي اعبر السعودية والأردن وسوريا ولبنان وتركيا لينتهي بي المطاف أخير في بولندا في شمال أوربا!!! وقد كان الأجدر بصناع فلم هيدالغو أن يستعينوا بهذه التقنية البسيطة والمجانية ليعرفوا كذب ادعاء هوبكنز، طبعا أنا لا اقصد بأنه كان عليهم إلغاء فكرة صنع هذا الفلم ولكن كان عليهم احترام عقول المشاهدين وعدم وضع عبارة (مقتبس عن قصة حقيقية) في بداية الفلم.

في الختام ينبغي أن اذكر بأن احد الأكاديميين في جامعة الملك فيصل في السعودية قال بأنه لا يوجد هناك في تاريخ السعودية القديم أو الحديث أي سباق خيل بأسم "محيط النار" كما لا توجد أي إشارة إلى شخص بأسم فرانك هوبكنز ويبدو انه من غير المحتمل أصلا أن يكون قد وطء رمال الصحراء العربية بقدميه اللهم إلا في أحلامه وخيالاته التي قد لا يختلف اثنان على أنها كانت خصبة وجامحة.

لغز تمثال هليوس في رودس

عجائب الدنيا السبع القديمة

عندما كان ملايين المسافرين والمهاجرين من جميع أنحاء العالم يبحرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كان أول شيء يقابلهم على الساحل الأمريكي بعد رحلتهم البحرية الطويلة هو تمثال الحرية في نيويورك، لذلك تحول هذا التمثال المعدني الضخم، الذي أهدته فرنسا إلى الأمة الأمريكية، إلى احد أشهر معالم أمريكا التي طبعت صورته بالتدريج في أذهان الكثيرين حول العالم على انه احد أروع الانجازات المعمارية في العصر الحديث، لكن ما لا يعلمه اغلب الناس هو إن هذا التمثال الضخم ما هو في الحقيقة إلا نسخة معدلة عن تمثال بنفس الحجم كان يستقبل السفن القادمة إلى ميناء جزيرة رودس اليونانية قبل أكثر من ألفي عام، تمثال لم يكتب له أن ينتصب في مكانه سوى لعقود قليلة، لكنه مع هذا، تحول إلى أسطورة تداولها الناس لقرون طويلة واستحق عن جدارة أن يكون ضمن قائمة عجائب الدنيا السبع القديمة.

في عام ٣٢٣ ق.م لفظ الاسكندر المقدوني الكبير أخر أنفاسه في قصر نبوخذنصر في بابل بعد صراع مع الحمى استمر عشرة أيام، وقد كان هذا الموت المفاجئ لسيد العالم الشاب (٣٣ عام) مقدمة لنزاع دموي عنيف ما لبث أن نشب بين قادة جيشه المقدوني لتقاسم أراضي الإمبراطورية

المترامية الأطراف التي تركها الاسكندر خلفه بدون وريث (١) فأبنه الشرعي، الاسكندر الرابع، لم يرى النور إلا بعد وفاته بأشهر.

وبعد حروب طويلة استمرت لعقود تم تقاسم معظم أراضي الإمبراطورية بين ثلاثة رجال هم :

بطليموس الأول الذي حكم الجزء الغربي منها وأسس سلالة البطالسة في مصر.

سلوقس الأول الذي حكم الجزء الشرقي وأسس سلالة السلوقيين في بابل.وانتيغونوس الأول الذي حكم الأجزاء الوسطى وأسس سلالة حكمت آسيا الصغرى والشام.

خلال الحروب التي نشبت بين هؤلاء القادة المتنازعين، اختار سكان جزيرة رودس اليونانية مساندة بطليموس الأول فأثار قرارهم هذا غضب وحنق انتيغونوس الذي قرر تجريد حملة عسكرية جرارة لتأديب وإخضاع سكان الجزيرة وأرسل لهذا الغرض ابنه ديمتريوس على رأس أسطول بحري ضخم حمل معه جيشا عرمرما مؤلفا من أربعين ألف محارب، أي ما يفوق عدد سكان الجزيرة أنفسهم آنذاك، وقد نزلت هذه القوات على سواحل الجزيرة عام ٣٠٥ ق.م فسيطرت على الفور على مدنها وقراها الصغيرة ثم ضربت حصارا شديدا على العاصمة رودس الرابضة على الساحل الشرقي للجزيرة والمحاطة من كل جانب بأسوار عالية منيعة كانت في ذلك الزمان هي خط الدفاع الرئيسي خلال الحصارات العسكرية وحروب المدن. ولغرض تسلق وعبور أسوار المدينة الشاهقة الارتفاع، قام

مهندسي جيش ديمتريوس ببناء برج حصار حربي ضخم نصبوه فوق ستة سفن حربية من اجل مباغتة المدينة المحاصرة من جهة البحر، إلا إن هذه الخطة باءت بالفشل الذريع بسبب عاصفة هوجاء هبت فجأة فحطمت البرج وأغرقت السفن التي تحمله، لكن ذلك لم يفت في عضد ديمتريوس وسرعان ما شيد له مهندسو جيشه برجا عظيما آخر، مشابها لذلك الذي استعمله الاسكندر الكبير في اقتحام أسوار مدينة صور اللبنانية ، بلغ ارتفاعه ٥٠ مترا وطول ضلع قاعدته ٢٥ مترا، وكسوه بجلود الحيوانات لحماية الجنود المتمترسون داخله كما زودوه بخزانات مياه لإطفاء أي حريق يصيبه جراء السهام النارية التي يطلقها المدافعون من فوق أسوار المدينة، وعلى عكس البرج البحري السابق فأن البرج الجديد كان مصمما ليعمل على اليابسة لذلك ركبوا له عجلات معدنية ضخمة لكي يتم سحبه بواسطتها إلى الأسوار.

حين اكتمل بناء البرج الجديد، بدا في عيون المدافعين عن المدينة كأنه وحش أسطوري مخيف يتهيأ للانقضاض عليهم وافتراسهم، وبدا ديمتريوس هذه المرة واثقا من هزيمة أسوار المدينة المنيعة واجتيازها، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة مغرورة وهو مزهو يراقب برجه الضخم يقترب رويدا رويدا من الأسوار، لكن تلك الابتسامة لم تلبث ان تلاشت حين توقف البرج فجأة على بعد مسافة قصيرة من السور ولم تفلح جميع الجهود في زحزحته من مكانه.

في الحقيقة لقد استهان ديمتريوس كثيرا في ذكاء ودهاء سكان رودس، فبينما كان هو يبني برجه الضخم كان هؤلاء يفكرون بوسيلة

لإيقاف هذا البرج وقد توصلوا إلى الحل المتمثل في إغراق الأرض القريبة من السور بالمياه أثناء الليل حتى تحولت إلى ما يشبه المستنقع الموحل الذي سرعان ما غاصت فيه عجلات البرج المعدنية التي كانت تنوء تحت حملها الجبار.

بعد الفشل المتكرر لمحاولات اختراق أسوار المدينة المنيعة، دب اليأس والقنوط بالتدريج في قلب ديمتريوس وقادة جيشه ثم ما لبثوا ان ركبوا سفنهم وغادروا الجزيرة على وجه السرعة بعد أن تناهى إلى سمعهم بأن بطليموس الأول حاكم مصر أرسل قوة بحرية كبيرة من الإسكندرية لفك الحصار عن الجزيرة. وأثناء الفرار المستعجل لديمتريوس وجيشه تركوا ورائهم أطنانا من معدات وأدوات الحصار التي كانوا قد جلبوها معهم لفتح المدينة بواسطتها.

بعد فرار ديمتريوس وجيشه الجرار عمت الأفراح والاحتفالات جزيرة رودس وقام السكان بتقديم الكثير من الأضاحي والقرابين تعبيرا عن شكرهم وامتنانهم لحامي مدينتهم الإله هليوس، اله الشمس لدى الإغريق، وقرروا بناء تمثال ضخم له باستعمال المواد التي خلفها جيش الغزاة وراءه، وقد كلفوا لهذا الغرض شخصا يدعى جاريز كان من أشهر نحاتي الإغريق وقد سبق له أن عمل مع أستاذه في بناء تمثال للإله زيوس في ايطاليا والذي بلغ ارتفاعه ٢٢ مترا.

في البداية قام العمال بإذابة أطنان من الأسلحة والمعدات المعدنية التي خلفها جيش ديمتريوس وراءه وقاموا بتحويلها إلى دعائم حديدية

استعملت في صنع الهيكل الأساسي للتمثال ثم تم تشكيل الطبقة الخارجية من صفائح البرونز التي رفعت واحدة بعد الأخرى لتنصب في مكانها على الهيكل المعدني، وقد اختلف المؤرخون في الطريقة التي استخدمها النحات جاريز لرفع المواد إلى الأعلى، فالبعض زعم انه أمر عماله ببناء منحدر ترابي حول مكان البناء، في حين ذهب قسم آخر من المؤرخين إلى الاعتقاد بان جاريز استعمل برج الحصار الضخم الذي خلفه الغزاة ورائهم كسقالة للبناء وهو الرأي الأقرب إلى الواقع، ولاحظ عزيزي القارئ بأننا هنا نقول بناء وليس نحت لأن التمثال لم ينحت من صخرة واحدة، فعلى الأغلب قام جاريز في البداية بنحت تمثال مصغر للإله هليوس لا يتجاوز ارتفاعه المتر واستعمله كنموذج لبناء التمثال الكبير الذي تكونت أجزاءه من طبقات برونزية صبت وشكلت على الأرض ثم رفعت لتوضع في مكانها المناسب على الهيكل المعدني الأساسي، أي إن داخل التمثال كان مجوفا وهي نفس الطريقة التي استعملها الفرنسيون في القرن التاسع عشر لبناء تمثال الحرية في نيويورك

وأيا كانت الطريقة التي استعملها جاريز في بناء التمثال فقد نجحت في تشييد تمثال لم يوجد له مثيل في ذلك الزمان بلغ ارتفاعه ثلاثين مترا وينتصب فوق منصة من الرخام الأبيض بارتفاع ١٨ مترا، أي إن الارتفاع الكلي للتمثال مع المنصة بلغ قرابة الخمسين متر وهو حجم ضخم جدا لتمثال حتى في قياسات اليوم المعمارية، وطبقا لما ذكره المؤرخ الروماني بليني فأن بناء التمثال استغرق ١٢ عاما. وهناك أسطورة تزعم أن النحات جاريز انتحر بعد إكماله البناء لأن شخصا ما نبهه إلى وجود عيب صغير

في جسم التمثال مما اغضب جاريز بشدة ودفعه للانتحار، فيما تدعي أسطورة أخرى بأن جاريز انتحر لأن مجلس مدينة رودس طلب منه مضاعفة طول التمثال فوافق شريطة مضاعفة أجره دون أن يضع في حسابه بأن عليه مضاعفة المواد اللازمة للبناء وهي بآلاف الأطنان من المعدن الثمين، لذلك أفلس ودفعه ذلك للانتحار. بالطبع كل هذه أساطير لا يوجد أي دليل يثبت حقيقتها.

ورغم إن أحدا لا يعلم، بشكل دقيق ومؤكد، كيف كان شكل التمثال ولا أين تم نصبه إلا إن الشواهد التاريخية المستقاة من كتب المؤرخين القدماء تصف التمثال بأنه كان على شكل مجسم للإله هليوس وهو متوج بإكليل الغار الإغريقي ويقف عاريا تماما سوى من عباءة أو رداء قصير يغطي كتفيه ويحمل طرفه بإحدى يديه فيما اليد الأخرى مرتفعة باتجاه قرص الشمس في السماء، وقد زعم بعض المؤرخين أن التمثال كان ينتصب فوق مدخل ميناء المدينة مرتكزا بقدميه على منصتين متقابلتين على جهتي المدخل وأن السفن الداخلة للميناء كانت تمر من بين قدميه، لكن علماء الآثار اليوم يستبعدون هذه الفرضية تماما لأن الإغريق برأيهم لم يكونوا ليجرؤوا على تصوير إلههم بهذه الوضعية الشاذة، فاتحا قدميه لتمر من تحته السفن!، كما أن بناء التمثال بهذه الصورة كان يستلزم إغلاق مدخل الميناء لمدة ١٢ عام وهو أمر مستبعد في مدينة ساحلية تعتمد كليا على البحر في حياتها، لذلك فالاعتقاد الأقرب إلى الواقع هو ان التمثال كان ينتصب على منصة واحدة.

ظل تمثال رودس منتصبا في مكانه لمدة ستة وخمسين عاما فقط، ففي عام ٢٢٦ ق.م تعرضت جزيرة رودس إلى زلزال عنيف دمر أجزاء واسعة منها، وكان من ضمن الدمار تمثال الإله هليوس الذي تحطم إلى أجزاء ضخمة تبعثرت على الأرض حول المنصة التي كان ينتصب فوقها. وقد عرض بطليموس الثالث حاكم مصر على سكان الجزيرة أن يدفع لهم المبلغ اللازم لإعادة بناء التمثال إلا أنهم عدلوا عن هذه الفكرة بعد أن أخبرتهم عرافة الإله ابولو في دلفي، والتي كان الإغريق يجلون أقوالها ويؤمنون بتنبؤاتها، بأن بناء التمثال من الأساس ربما كانت فيه اهانة للإله وقد يكون هو السبب في غضب الإله ولذلك عاقب الجزيرة بالزلزال.

و لمدة ثمانية قرون تبعثر حطام تمثال رودس على الأرض مثيرا دهشة وإعجاب كل من رآه بسبب ضخامته وحسن تصميمه، وقد أتى على ذكره خلال تلك القرون العديد من المؤرخين الرومان والبيزنطيين الذين شاهدوا حطامه بأنفسهم.

في عام ٦٥٤ م، أي في زمن الأمويين، احتل العرب رودس، وقد ذكر احد مؤرخي العصور الوسطى البيزنطيين، بأن العرب قاموا ببيع حطام التمثال إلى احد التجار اليهود الذي قام بتفكيك أجزاءه المعدنية وحملها معه على ظهر ٩٠٠ جمل، وهكذا اختفى حطام للتمثال وضاع أثره إلى الأبد، وهذه الرواية ذكرها المؤرخ البيزنطي بعد أكثر من قرن على احتلال العرب للجزيرة ولا يوجد أبدا ما يثبت صحتها إذ لم يذكرها غيره من مؤرخين الروم أو العرب، وعلماء الآثار اليوم يرجحون بأن بقايا التمثال اختفت تماما قبل مدة طويلة من وصول العرب إلى رودس لأنها كانت تحوي على

كميات كبيرة من المعدن الثمين كما أن بقايا التمثال لم تعد تحمل أي قدسية لدى السكان خاصة بعد تحولهم إلى المسيحية. على العموم، أيا كان مصير تمثال مدينة رودس وأيا كان السبب في اختفاءه فأن التاريخ خلد ذكره وأصبح جزءا من قائمة العجائب السبع القديمة الخالدة.

١ – كان مصير عائلة الاسكندر الكبير مؤلما ومأساويا إذ لم ينلهم من امبراطوريته الواسعة سوى البؤس والشقاء وأصبحوا بعد موته ألعوبة بيد قادة جيشه المتنازعين. فزوجته روكسانا الفارسية اصطحبت معها ابنها الصغير الاسكندر الرابع إلى مقدونيا ليصبح ملكا لعرشها تحت وصاية جدته اولمبيا (أم الاسكندر الكبير) التي دخلت في نزاع دموي مع كساندر الوصي على فيليب الثالث الأخ غير الشقيق للأسكندر والذي كان معتل العقل والصحة، وفي عام ٣١٧ ق.م هزمت اولمبيا جيش كساندر وقامت بإعدام فيليب الثالث، لكن كساندر عاد في العام التالي وهزم اولمبيا ثم أعدمها ونصب نفسه وصيا على عرش مقدونيا، وفي عام ٣٠٩ ق.م نادى الشعب المقدوني مطالبا بأن يتولى الاسكندر الرابع الحكم بعد بلوغه سن الثالثة عشر فكان رد فعل كساندر هو ان قام بقتل روكسانا وابنها الاسكندر بالسم.

٢ – عاصمة جزيرة رودس هي مدينة رودس، مثلما مدينة الكويت هي عاصمة دولة الكويت.

٣ – حصار مدينة صور هو من أشهر الحصارات الحربية في العالم القديم، فمدينة صور القديمة كانت تتكون من جزأين، أحداهما على الساحل اللبناني والآخر في جزيرة صغيرة محاطة بالأسوار المنيعة يفصلها البحر

عن الساحل، وكان سكان صور الفينيقيين إذا أحسوا بالخطر انسحبوا من الجزء الساحلي وتحصنوا في الجزء البحري، وقد أعجزت هذه الحيلة أقوى جيوش العالم آنذاك، فوقفت جحافل الأشوريين والفراعنة والبابليين تتطلع بحسرة ويأس لسنوات طويلة (نبوخذنصر حاصرها ١٣ سنة بدون فائدة) إلى أسوار المدينة العصية.

وفي عام ٣٣٢ ق.م حاصرها الاسكندر الكبير لسبعة أشهر أثارت خلالها المدينة وسكانها حنقه وغضبه كما لم يفعل أي عدو آخر. ثم توصل الاسكندر إلى حيلة لم يسبقه إليها احد للتغلب على المدينة، فقد قرر عمل جسر بحري عن طريق ردم المسافة الفاصلة بين الساحل والجزيرة بالصخور (هذا الطريق موجود حتى اليوم)، وبعد عدة أشهر من العمل الجبار اقترب الجسر البري لمسافة كافية من الجزيرة مكنت مهندسي الاسكندر من صنع برجين ضخمين ارتفاع كل منهما ٥٠ مترا استخدمهما الجنود المقدونيون في تسلق أسوار المدينة واحتلالها، وقد فقد أهالي صور الشجعان ثمانية آلاف محارب في معركة شرسة وعنيفة دفاعا عن مدينتهم. وعلى العكس من بقية المدن المفتوحة التي عامل الاسكندر سكانها برحمة واحترام، فقد أمر بعد احتلاله لمدينة صور بقتل جميع الرجال وتم بيع جميع النساء والأطفال كعبيد في أسواق النخاسة. لكن رغم هزيمة صور ونهاية سكانها المأساوية إلا أنها سجلت اسمها في التاريخ على أنها المدينة التي دوخت الاسكندر وقاومته بشجاعة لم تتحلى بها جحافل الفرس الاخمينيين المليونية التي دحرها الاسكندر بسهولة (طبعا لا ندعي بأن جميع المناطق سلمت للاسكندر بسهولة، فقد قاومته عدة مدن وأقاليم في الشام وإيران

والسند بشجاعة، ففي حصار غزة مثلا كاد إن يفقد حياته بعد ان جرحه سهم مارق رماه المدافعون عن المدينة، لكنها ارداة الله التي شاءت ان يخضع العالم المعروف آنذاك بإمبراطورياته وحضاراته العظيمة لشاب غر يقود جيشا صغيرا من المقدونيين الذين كان الإغريق يستصغروهم ويعتبروهم اقل قدرا وشأنا منهم).

٤ – تمثال الحرية هو هدية من الحكومة والشعب الفرنسي إلى الشعب الأمريكي بمناسبة ذكرى استقلاله عن بريطانيا العظمى، تم افتتاحه عام ١٨٨٦ في جزيرة الحرية عند مدخل خليج نيويورك. قام بتصميمه المهندس الفرنسي فردريك بارتولدي بطريقة مستوحاة مما ذكره المؤرخون عن بناء تمثال هليوس في جزيرة رودس، ففي البدء قاموا بصب وتشكيل الأجزاء الأساسية للتمثال من النحاس ثم نقلت إلى الولايات المتحدة لتنصب في مكانها على هيكل معدني ضخم، واليوم هناك آلاف السياح يمتطون المصعد الموجود في جوف التمثال صاعدين به إلى التاج المعدني ذو النوافذ الموجود على رأس سيدة الحرية، وهناك أيضا سلم خاص يصعد داخل اليد اليمنى لسيدة الحرية وصولا إلى الشعلة الموجودة في أعلى نقطة من التمثال، وهذا السلم الخاص مغلق بوجه العموم منذ عام ١٩١٦، إما مصعد رأس التمثال فقد أغلق بالتزامن مع هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ولم يفتتح مرة أخرى إلا بعد ثلاث سنوات أي في عام ٢٠٠٤، ولأن تمثال الحرية تعرض خلال تاريخه الطويل إلى عدة تهديدات إرهابية من منظمات مختلفة يسارية وأصولية متشددة، لذلك يخضع اليوم جميع الزوار الراغبين في الدخول اليه إلى تفتيش بدني دقيق.

لغز اختطاف عائلة هيل

لعقود طويلة غصت وسائل الإعلام بقصص الصحون الطائرة والمخلوقات الفضائية الغريبة، إلى درجة أصبحت معها هذه القصص في غاية الابتذال وصارت نادرا ما تجلب الانتباه، ربما لأنها جميعها تتشابه من حيث الوقائع، التي تتلخص دائما في مشاهدة أضواء أو أجسام غريبة تمر مسرعة في السماء من دون أن يوجد أي دليل يؤكد بأنها حقا مركبات فضائية تقودها مخلوقات ذكية قادمة من عوالم أخرى. لكن من بين كل قصص الصحون الطائرة، هناك عدد قليل جدا منها يبدو محيرا إلى درجة يصعب معها إيجاد تفسير منطقي له، وحادثة خطف عائلة هيل هي إحدى تلك القصص التي يعتبرها أنصار ظاهرة الصحون الطائرة من أقوى أدلتهم وحججهم على حقيقة وجودها.

هل خطفتهم حقا مخلوقات فضائية ام انها مجرد تخيلات وهلوسات ؟

الزوجان هيل لم يكونا زوجان عاديان إذ غالبا ما كانت تتوجه إليهما الأنظار وتتبعهما الهمسات أينما حلا ورحلا، ليس لعاهة جسدية أو مشكلة أخلاقية، لكن لأنهما من عرقين مختلفين، فبارني رجل أميركي اسود وزوجته بيتي امرأة بيضاء، وهذا الزواج المختلط كان أمرا نادرا في الولايات المتحدة في مطلع الستينات من القرن المنصرم حين كان السود مازالوا يناضلون ضد التمييز العنصري.

كان بارني في سن التاسعة والثلاثين ويعمل كموظف في دائرة البريد أما بيتي فكانت في الواحدة والأربعين وتعمل في مجال الخدمة الاجتماعية. لم يكن لدى الزوجين أطفال وكانا يعيشان حياة هادئة في منزل صغير في مدينة بورتسموث الأمريكية.

في عام ١٩٦١ قرر الزوجان القيام برحلة استجمام إلى كندا بواسطة سيارتهما الخاصة مصطحبين كلبهم معهم، استمرت الرحلة لمدة أسبوعين زارا خلالها شلالات نياجارا ومدينة مونتريال ثم قفلا عائدين إلى منزلهما في الولايات المتحدة. أثناء رحلة العودة، في ليلة ١٩ أيلول / سبتمبر، كان بارني يقود سيارته على احد الطرق السريعة في ولاية نيوهامبشاير الأمريكية، كانت هناك غابة كثيفة تحيط بجانبي الطريق وكانت السماء صافية يشع فيها القمر وتتلألأ في أرجائها آلاف النجوم، لم يكن الزوجان هيل لوحدهما في الطريق فقد كانت هناك عدة سيارات أخرى تفصل بينها مسافات متباينة.

في قرابة العاشرة قبل منتصف الليل كان بارني يقود سيارته على بعد عدة كيلومترات من مدينة لانكستير عندما لمح فجأة ما بدا للوهلة الأولى بأنه نجم أو كوكب يتحرك في السماء بشكل غريب فنبه زوجته بيتي إليه واخذ الاثنان يراقبانه معا ويتجادلان حول ماهيته، اعتقد بارني أن الجسم الغريب ما هو إلا أضواء لطائرة، فيما حسبته بيتي قمرا اصطناعيا للاتصالات، وقد لاحظ الاثنان بأنه يسير بنفس اتجاههما وبدا كأنه يلاحقهما، ثم اختفى لبرهة وظهر بعدها فجأة وهو يحلق مباشرة فوق سيارتهما، الأمر الذي أثار هلع الزوجين فقام بارني بركن السيارة إلى

جانب الطريق وترجل منها حاملا معه مسدسا، كان يحمله معه للحماية، ومنظارا صغيرا مثل ذاك الذي يستعمل في دور الأوبرا، لاحظ بارني فور ترجله من السيارة بأن الجسم السماوي لم يكن في الحقيقة سوى مركبة طائرة لم يرى لها مثيلا في السابق، كانت عبارة عن قرص معدني تشع منه أضواء ملونة وينتصب بسكون في الهواء على بعد حوالي مائة قدم، نظر بارني إلى الصحن الطائر بواسطة منظاره فرأى فيه نوافذ صغيرة كان يقف عندها عدد من المخلوقات الشبيهة بالبشر يحدقون إليه، ثم سمع صوتا يأتي من بعيد ويهمس داخل عقله : "قف مكانك واستمر في مراقبتنا"، شعر بارني برعب شديد وازداد هلعه عندما شاهد ضوء احمر ينبلج من داخل الصحن ويتدلى منه بالتدريج شيء بدا أشبه ما يكون بذراع تلسكوبية، هرع بارني إلى سيارته خائفا ومضطربا وصرخ قائلا لزوجته : "إنهم يريدون الإمساك بنا!".

وما ان استقل السيارة حتى انطلق بها بأقصى سرعة وطلب من بيتي بأن تستمر في مراقبة الصحن الطائر لكنها لم تستطع مشاهدته، بدا كما لو انه اختفى كليا، لكن الزوجين لم يكادا يتنفسان الصعداء حتى دوى طنين حاد خلف السيارة، كان الصوت عاليا لدرجة أن سيارتهما الشوفرليت أخذت تهتز بعنف وشعرا بأن أفكارهما ومشاعرهما أخذت تتبلد وأحسا بوخز خفيف يسري بالتدريج في جسديهما، ثم فجأة اختفى كل شيء، الطنين والوخز، وبدا أن كل شيء عاد إلى وضعه الطبيعي، لكن بارني شعر بالدهشة حين نظر إلى ساعته إذ كانت عقاربها قد تجاوزت منتصف الليل مع أنها كانت قبل دقائق معدودة تشير إلى العاشرة مساءا، وازدادت دهشة

الزوجين عندما شاهدت بيتي لوحة إرشادية إلى جانب الطريق، لقد كان اسم المكان المكتوب على اللوحة يبعد ٣٥ ميلا عن المنطقة الذي كانا يقودان سيارتهما فيها قبل قليل!.

حين وصل الزوجان إلى منزلهما في وقت متأخر من تلك الليلة، لاحظت بيتي أن حاشية ثوبها كانت ممزقة كما انتبهت إلى وجود عدة بقع من مسحوق وردي عليه، أما بارني فقد لاحظ أن الشريط الجلدي لمنظاره كان قد تمزق وحين دخل إلى الحمام دفعه شعور غامض إلى تفحص سلامة جسده وأعضاءه التناسلية.

رغم غرابة الحادثة التي تعرض لها الزوجان، إلا إن بارني طلب من زوجته بأن تكتم قصة الصحن الطائر خشية أن يتعرضا للتهكم والسخرية، لكن بيتي، كعادة اغلب بنات حواء، لم تطق أن تحفظ السر حتى لساعات قلائل فاتصلت بأختها جانيت لتخبرها بالتفصيل عن ما شاهداه في الليلة السابقة، أثارت القصة تعجب جانيت فنصحت شقيقتها بالاتصال بإحدى القواعد العسكرية الجوية القريبة لتخبرهم بها، وبالفعل اتصلت بيتي بالقاعدة وروت لهم القصة بالتفصيل، لكنها لم تأتي على ذكر المخلوقات الغريبة التي كانت تحدق عبر نوافذ الصحن الطائر خشية أن يظنوا أنها مجنونة. لكن الضابط الذي تحدث مع بيتي لم يصدق بالقصة واخبرها بأن ما شاهداه ربما يكون كوكب المشتري.

خلال الأسابيع اللاحقة للحادثة بدئت كوابيس مزعجة تقض مضجع بيتي أثناء نومها، ثم أخذت تتكرر كل ليلة، كانت هذه الكوابيس قوية وحية

إلى درجة أن تفاصيلها المخيفة أخذت تلاحق بيتي حتى خلال ساعات النهار ودفعتها في النهاية إلى الاتصال بعدد من الأشخاص المختصين في مجال الصحون الطائرة فنصحوها بأن تقوم بتدوين ما تراه في كوابيسها.

كوابيس بيتي هيل

في أحلامها كانت بيتي ترى نفسها تسير برفقة مخلوقين غريبين في الغابة أثناء الليل، كانا قصيري القامة لا يتجاوز طول احدهم الخمسة أقدام، يرتديان زيا موحدا ويعتمران خوذة، رؤوسهم كمثرية الشكل تعلوها جبهة عريضة، كان المخلوقان يقودان بيتي إلى صحنهم الطائر وأثناء سيرها برفقتهم شاهدت بارني وهو يمشي إلى جانبها لكنه لم يجيبها حين نادته، بدا كأنه نائم وأن قوة غامضة تسيره وتتحكم فيه.

قادت المخلوقات بيتي وزوجها إلى داخل الصحن الطائر، هناك كان بانتظارهما المزيد من المخلوقات الفضائية قاموا بفصل الزوجين عن بعضهما وحين اعترضت بيتي على هذا الإجراء خاطبها احد المخلوقات التي سمته "القائد" قائلا بأن عملية فحصهما معا ستستغرق وقتا طويلا، كان المخلوق يتكلم بلغة انكليزية ركيكة وقد واجهت بيتي بعض الصعوبة في التواصل معه. ثم اصطحبها القائد إلى غرفة أخرى وكان معه مخلوق أخر أسمته بيتي "الخبير" لأنه هو الذي قام بفحصها، وقد ميزته عن الآخرين بأسلوبه اللطيف واخبرها بأن الغاية من الفحص السريع الذي سيجريه لها هو معرفة الفوارق بينهم وبين البشر.

قام المخلوق بإجلاس بيتي على كرسي ثم سلط عليها ضوءا ساطعا. في البداية قام بقص خصلة من شعرها ثم اخذ يفحص عينها وأذنها وفمها وأسنانها ويديها وأخذ عينة من أظافرها وجلدها، ثم جردها من ملابسها وطلب منها التمدد على إحدى الطاولات من اجل أن يجري فحصا لنظامها العصبي وقام بتمرير جهاز صغير يشبه الكاشف فوق جسدها، بعد ذلك اخبرها المخلوق بأنه سيجري لها فحصا للحمل واخرج ما يشبه الإبرة المعدنية الطويلة وقام بغرزها في سرتها فشعرت بيتي بألم فضيع زال بسرعة بمجرد أن وضع المخلوق يده على جبهتها. ثم اخبرها القائد بأن فحصها قد انتهى وانه سيتم إعادتها مع بارني إلى سيارتهم بعد قليل، لكن مخلوق آخر دخل إلى الغرفة ورطن مع القائد بلغة غير مفهومة فلحق به هذا الأخير إلى الخارج تاركين بيتي لوحدها، ولم يلبثا أن عادا بعد دقائق ليقوم القائد بفحص أسنان بيتي مرة أخرى محاولا عبثا سحبها إلى الخارج وقد بدت عليه علامات الدهشة وتساءل مخاطبا بيتي عن سبب خروج أسنان بارني من فمه فيما أسنانها ثابتة لا تتزحزح فضحكت بيتي وأخبرته بأن أسنان بارني اصطناعية لأن البشر يفقدون أسنانهم بعد تقدمهم بالعمر، لكن المخلوق لم يفهم معنى العمر رغم محاولات بيتي المتكررة في أن تفهمه معنى الشيخوخة ومرور السنين، لقد كان المخلوق عاجزا تماما عن إدراك شيء اسمه الزمن أو الوقت!.

خلال انتظارهما لانتهاء فحص بارني، أخذت بيتي تتحدث مع القائد وطلبت منه أن يمنحها شيء ما لكي تستطيع إثبات حقيقة صعودها إلى الصحن الطائر فسمح القائد لها بأخذ شيء يشبه الكتاب غطته علامات غير

مفهومة بدت مثل الكتابة، كما سئلت بيتي القائد عن المكان الذي قدم منه فعرض لها خارطة فلكية لعدد هائل من النجوم والأجرام السماوية التي كانت هناك خطوط مختلفة تربط بين بعضها، اخبرها القائد بأن هذه الخطوط هي عبارة عن طرق للتجارة والسفر والاستكشاف بين النجوم، ثم سألها إن كانت تعلم أين موقع الأرض على الخارطة وعندما أجابته بالنفي قال لها انه لا يستطيع أن يخبرها بالمكان الذي أتى منه بسبب جهلها. ويبدو أن بيتي كانت تحب الثرثرة كثيرا لذلك تكلمت بأسم جميع سكان الأرض وقالت للمخلوق بأنهم سيبتهجون كثيرا للتعرف على كائنات من عوالم أخرى وانه سيكون من الجيد أن يعلن هو وقومه عن وجودهم لأهل الأرض.

لم يمض وقت طويل على محادثة بيتي مع القائد حتى أتى عدد من المخلوقات الفضائية مصطحبين معهم بارني الذي بدا مشوشا وخائفا، وعندما أرادت المخلوقات إعادة الزوجان هيل إلى سيارتهم خارج الصحن الطائر، نشب فجأة جدال حاد بينهم فتقدم القائد من بيتي واخذ منها الكتاب الذي كان قد أعطاه لها، وحين اعترضت بيتي على ذلك اخبرها بأنه لا يمانع شخصيا بأن تأخذ الكتاب ولكن زملائه لا يوافقون على ذلك ويعتقدون بأنه من الأفضل أن لا يتذكر الأرضيون أي شيء عن هذه الليلة.

قامت المخلوقات الفضائية بإعادة الزوجان هيل إلى سيارتهما ثم قفلوا عائدين إلى الطبق الذي سرعان ما ارتفع في الهواء واختفى في كبد السماء فقام بارني بتشغيل السيارة وانطلق بها.

جلسات التنويم المغناطيسي

كان بارني يتذكر رؤية الجسم الطائر الغريب أثناء عودتهما من سفرة كندا لكنه لم يكن يتذكر أي شيء عن اقتياده مع زوجته إلى داخل الصحن الطائر، واستمر الزوجان لشهور عدة بالتوجه بسيارتهم إلى المنطقة التي شاهدوا فيها الجسم الطائر على أمل أن تستطيع بيتي تذكر الغابة التي تراها دائما في كوابيسها، لكن جهود الزوجين باءت بالفشل، كانت بيتي تعتقد ان كوابيسها حقيقية وأنهم تعرضوا حقا للاختطاف من قبل مخلوقات فضائية فيما كان بارني يشك في ذلك ولم يكن يتذكر أي شيء عن الأحداث التي تشاهدها بيتي في كوابيسها.

في عام ١٩٦٣ وبعد أن التقيا عدة أشخاص من المهتمين بظاهرة الصحون الطائرة، تلقى الزوجان نصيحة بالاتصال بطبيب نفسي لمعرفة حقيقة الكوابيس التي تداهمهما، وقد اختار الزوجان مراجعة الطبيب بنيامين سايمون، احد أشهر الأطباء النفسيين في مدينة بوسطن. خلال جلسات العلاج الأولية استنتج الطبيب سايمون أن الزوجان هيل قد تعرضا فعلا لحادثة أثرت في ذاكرتهما بشكل كبير بحيث لم يعودا يذكران شيئا عن وقائعها لذلك قرر استعمال العلاج عن طريق التنويم المغناطيسي من اجل استخراج تلك الذكريات التي لا يستطيع الزوجان الوصول إليها في عالم اليقظة، وقام بتنويمهما كل على حدة من اجل مقارنة المعلومات التي يدلي بها كل منهما.

كان بارني متوترا خلال جلسات التنويم واظهر عواطف متباينة بين الخوف والغضب، لكنه اخذ يستعيد بالتدريج ذكريات ليلة الحادث، في البداية تذكر كيف فر من الصحن الطائر مذعورا إلى سيارته ثم انطلق بها هاربا بأقصى سرعة، وتذكر الطنين الحاد الذي ارتفع في مؤخرة السيارة فشعر بقوة غامضة تجبره على الخروج عن الطريق العام والاتجاه إلى داخل الغابة، هناك كان ينتظره ستة أشخاص قصار القامة أمروه بالتوقف، ثم اقترب ثلاثة منهم وأمره احدهم بأن يترجل من السيارة وبأن يغمض عينيه، شعر بارني كأن المخلوق قد استحوذ على إرادته وأن عيناه الكبيرتان قد اقتحمتا رأسه فلم يعد يرى شيء سواهما.

كان وصف بارني للمخلوقات الفضائية مشابها لوصف بيتي باستثناء العيون التي قال بارني أنها كبيرة جدا تصل إلى أطراف الوجوه وتتميز بقوة خارقة تبعث الخوف والرهبة في النفوس. لكن على العكس من بيتي التي زعمت بأن المخلوقات تكلموا معها باللغة الانكليزية، قال بارني أنه لم يتحدث كثيرا مع المخلوقات، وفي المرات القليلة التي تحدثوا فيها معه كانوا يتواصلون معه عن طريق التخاطر عن بعد أي ما يسمى بالـــ "تلباثي".

بعد أن انزلوه من السيارة، قال بارني إن المخلوقات قادته إلى داخل الصحن الطائر ثم أخذوه إلى غرفة منفصلة عن بيتي، هناك قاموا بتجريده من ثيابه ثم أمروه بأن يتمدد على ما يشبه طاولة الاختبار وأحس بجهاز معدني يشبه الكوب يطبق على عضوه الذكري، ورغم انه لم يشعر بأي الم لكنه اعتقد بأن المخلوقات أخذت عينة من سائله المنوي، ثم قاموا بأخذ

عينات من جلده وفحصوا أذنه وفمه وادخلوا أنبوب اسطواني إلى جهازه الهضمي وتفحصوا مفاصله .

حين انتهت المخلوقات من فحصه، قال بارني بأنهم قادوه مرة أخرى إلى سيارته في الخارج بعد أن قاموا بمسح ذاكرته عن طريق التنويم المغناطيسي، هناك انتظر مع بيتي إلى أن حلق الطبق الطائر واختفى في السماء ثم شغل سيارته وغادر المكان عائدا إلى الطريق العام.

بالنسبة إلى جلسات تنويم بيتي، فقد جاء وصفها لحادثة الاختطاف وما جرى خلالها مطابقا لما كانت تراه في أحلامها وكوابيسها، لكنها تمكنت خلال جلسات التنويم وبمساعدة الطبيب سايمون من رسم بعض النجوم التي كانت قد شاهدتها على الخارطة الفضائية داخل الصحن الطائر وتمكنت أيضا من رسم بعض الخطوط التي كانت توصل بينها والتي اخبرها المخلوق الفضائي بأنها ترمز إلى طرق التجارة والسفر بين النجوم. المثير في الأمر هو إن إحدى المعلمات الأمريكيات من هواة علم الفلك، واسمها مارجوري فيش، تمكنت عام ١٩٦٩ من تحديد مواقع النجوم التي رسمتها بيتي وتوصلت إلى استنتاج وافقها عليه الكثير من علماء الفلك وهو إن المكان الذي قدمت منه المخلوقات الفضائية هو نظام ثنائي الشموس اسمه "زيتا راديكولي" يقع على بعد ٣٧ سنة ضوئية من الأرض، وطبقا للعلماء فأن نظام زيتا الشمسي هو أقدم من نظامنا الشمسي بحوالي ١ – ٣ مليار سنة وعليه فأنه في حال كانت هناك حياة حقا في نظام زيتا فأنها بالطبع ستكون متفوقة على حضارتنا بملايين السنين.

الطبيب سايمون اقر بأن جلسات التنويم المغناطيسي لا يمكنها أن تفسر جميع الأحداث التي زعم الزوجان هيل بأنهما مرا بها أثناء اختطافهما من قبل المخلوقات الفضائية، لكنه اعتقد بأن ما رواه بارني خلال تلك جلسات ربما لا يكون سوى خيالات استوحاها من أحلام وكوابيس زوجته. لكن بغض النظر عن حقيقة ما رواه الزوجان فأن الطبيب سايمون قال بأنهما كانا يعانيان من مشاكل نفسية نجحت جلسات التنويم المغناطيسي في معالجتها إذ لم تعد الكوابيس المخيفة تراود بيتي أثناء نومها.

ما الذي جرى حقا ؟

كما عودناكم دوما فأننا في هذه الألغاز نتحرى الحقائق بعيدا عن الخرافات والخزعبلات، طبعا هذا لا يعني بأننا نكذب أو نصدق مزاعم الزوجان هيل فذلك أمر متروك لك وحدك عزيزي القارئ، لكننا سنعرض لبعض النظريات والفرضيات حول القصة :

- إحدى تلك النظريات رأت بأن حادثة الاختطاف المزعومة ما هي إلا تخيلات كان السبب ورائها هو الضغط النفسي الشديد الناتج عن الزواج المختلط بين بارني وبيتي، ففي ذلك الزمان، أي ستينيات القرن المنصرم، لم يكن الزواج بين السود والبيض أمرا مرحبا فيه داخل أمريكا وكان هناك الكثير من الناس يستهجنوه.

لكن هذه النظرية جوبهت بالرفض الكامل من بارني الذي نفى بأن يكون لزواجه من بيتي أي دور في قصة الاختطاف لأن علاقته معها ومع

أهلها وأصدقائها كانت جيدة، كما إن الطبيب النفسي سايمون الذي عالج الزوجين استبعد أن يكون لزواجهما المختلط أي دور في قصة الاختطاف.

- نظرية أخرى زعمت ان جلسات العلاج بالتنويم المغناطيسي أدت إلى دمج الحقيقة بالخيال، خاصة فيما يخص بارني، فهذه النظرية تؤيد آراء بعض العلماء في إن المعلومات المستقاة عن طريق التنويم غير جديرة بالثقة.

- هناك تحليل آخر للقضية نشر خلال التسعينات ونال استحسان عدد من الباحثين، طبقا لهذا التحليل فأن حادثة اختطاف الزوجان هيل لم تكن سوى خيالات وهلوسات حدثت تحت تأثير مسلسل تلفزيوني خيالي كان يعرض على شاشات التلفزيون عام ١٩٦١، كان ذلك المسلسل يتحدث عن مخلوقات فضائية لها عيون واسعة تستطيع التحكم والسيطرة بواسطتها، أي بالضبط مثل الوصف الذي أعطاه بارني للمخلوقات الفضائية. لكن في المقابل فأن بيتي التي كانت لاتزال حية حين نشر هذا التحليل ونفت تماما أن تكون هي أو زوجها قد شاهدوا أي من حلقات ذلك المسلسل.

- هناك أيضا من يعتقد بأن ما شاهده الزوجان هيل على الطريق في الليل لم يكن في الحقيقة سوى ضوء وامض منصوب على بناية فوق قمة احد الجبال المحاذية للطريق الذي كان الزوجان هيل يقودان سيارتهما فيه أثناء تعرضهما للاختطاف، وبحسب هذه النظرية فأن الإرهاق والنعاس التي سببتها قيادة السيارة لفترة طويلة كانت هي السبب الرئيسي لتخيلات

الزوجان هيل وأن جلسات العلاج المغناطيسي ساهمت في إضافة المزيد من التفاصيل لهذه الخيالات.

هناك طبعا آراء ونظريات أخرى وضعها المشككين حول قصة الزوجان هيل قد يطول التطرق إلى جميعها لكن بعضها يتطرق إلى جوانب ضعيفة في القصة نفسها مثل حيرة المخلوقات الفضائية حول أسنان بارني، فهل يعقل أن مخلوقات على هذه الدرجة من التطور بحيث تسافر بين النجوم تكون بهذه السذاجة فلا تستطيع تمييز طقم أسنان اصطناعي مما جعل بيتي تضحك وتسخر منهم!.

في مقابل نظريات وآراء المشككين فأن المصدقين والمؤيدين للقصة كان لديهم أدلتهم أيضا والتي لم يستطع حتى المشككين إيجاد تفسير منطقي لبعضها.

- فمثلا البقع الوردية التي اكتشفتها بيتي على ثوبها الذي كانت ترتديه يوم الحادث تم تحليلها في خمسة مختبرات في الولايات المتحدة ولم يستطع أي منها معرفة طبيعة المادة التي سببت هذه البقع.

- في عام ١٩٦٢ ظهرت التهابات جلدية على أفخاذ بيتي أثارت دهشة الأطباء، كانت ذات أشكال مدورة تماما ولم يتمكنوا من إزالتها إلا بالعمليات الجراحية.

- الخارطة الفلكية التي رسمتها بيتي أثناء جلسات العلاج المغناطيسي أظهرت نجوما لم يكن العلماء يعرفون أي شيء عنها حتى صدر أطلس فضائي جديد عام ١٩٦٩ حدد مواقعها بدقة، فكيف لامرأة مثل

بيتي لا تعرف شيئا عن علم الفلك أن ترسم نجوما قبل أن يكتشفها العلماء بعدة سنوات!.

- لم يكن الزوجان هيل من طلاب الشهرة بل حاولا قدر الإمكان تفادي الإعلام لذلك لا يوجد أي سبب منطقي يدفعهما لأختلاق حادثة الاختطاف.

وهناك كما أسلفنا آراء أخرى تفند وتؤيد القصة، فقد تم خلال العقود المنصرمة تأليف العديد من الكتب حول الحادثة ونشرت عنها عشرات المقالات في الجرائد والمجلات. لكن بالطبع لا يعلم سوى الله حقيقة ما جرى للزوجان هيل عام ١٩٦١.

بالنسبة للزوجان هيل فقد أصرا على حقيقة قصتهما حتى النهاية، بارني توفي عام ١٩٦٩ اثر إصابته بنزيف داخلي، وبيتي عاشت حتى عام ٢٠٠٤ حيث توفت بالسرطان وتم وضع مقتنياتها وصورها في احد متاحف ولاية نيوهامبشاير الأمريكية

للمزيد حول هذه القصة ما عليك عزيزي القارئ سوى كتابة (**Hill abduction**) في أي محرك بحث.

١- لمعلوماتك أيها القارئ فأن ما تشاهده عادة حول التنويم المغناطيسي على شاشة التلفزيون هو بعيد كل البعد عن الحقيقة، خصوصا تلك المشاهد التي يظهر فيها المنوم المغناطيسي كأنه يسيطر تماما على عقل الشخص الخاضع للتنويم بحيث يأمره بفعل أي شيء، كأن يجعله ينبح أو يتجرد من ملابسه .. الخ، فعلى ارض الواقع لا وجود لهكذا قدرات

واغلب هذه المشاهد تتم فبركتها عن طريق الاتفاق مع أشخاص معينين ليندسوا بين الجمهور ثم يقوم المنوم باختيارهم ليبدو الأمر كأنه اختيار عشوائي. وهناك اليوم الكثير من الأطباء النفسيين يجادلون حول فائدة التنويم المغناطيسي كوسيلة علاجية إلا في حالات معينة.

لغز مدينة المايا المقدسة

عجائب الدنيا السبع الجديدة

مدينة قديمة تطل من ركام الماضي لتبهر العالم بجمالها وسحرها الأخاذ وتثير الكثير من التساؤلات حول الحكمة التي أودعها القدماء بين جدرانها، أهرام عجيبة ترتسم صور الآلهة على جدرانها مرتين سنويا وملاعب كرة عمرها عشرات القرون ومراصد فلكية وعشرات المباني الغامضة الأخرى. وإضافة إلى جمال مبانيها، ازدانت المدنية أيضا بغموض كهوفها المليئة بالإسرار العتيقة وانفردت كذلك بآبارها المدورة السحرية التي تقول الأسطورة القديمة إن كهنة اله المطر كانوا يقفون عند حافتها ليضحوا بالفتيات العذراوات ثم يلقون بأجسادهن إلى مياه البئر أملا في أن يجود الإله عليهم بالمطر لتزدهر زراعتهم وتدور عجلة الحياة.

منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد شيد شعب المايا حضارة عظيمة في جنوب المكسيك وشمال أمريكا الوسطى تميزت عن بقية حضارات الميسوامريكا (الحضارات التي نشأت في أمريكا الوسطى والجنوبية قبل غزو الرجل الأبيض) في أنها الوحيدة التي طورت نظاما متكاملا للكتابة كما كان لها باع طويل وانجازات عظيمة في مجال العمران والفن والفلك والحساب إذ إن المايا عرفوا الصفر ووضعوا له علامة خاصة منذ القرن الأول الميلادي مما مكنهم من إجراء عمليات حسابية مليونية وجعل تقويمهم السنوي من أدق التقاويم التي عرفها العالم. وحسب تقويم المايا

فأن حضارتهم تأسست مع بداية دورة الرابعة للعالم والتي بدئت في ١١ أغسطس عام ٣١١٤ قبل الميلاد وستنتهي في ٢١ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٢ (للمزيد من التفاصيل راجع مقالة القيامة أو نهاية العالم في عام ٢٠١٢).

في القرن التاسع للميلاد بدئت المناطق الحضرية للمايا بالانحسار والتراجع وهجر السكان العديد من المدن الكبيرة والمزدهرة بالتدريج في ظاهرة أثارت استغراب ودهشة العلماء الذين لا يعرفون حتى الآن الأسباب التي أدت إلى هذا الاضمحلال البطيء ففي حين عزاه البعض إلى الحروب والمشاكل الداخلية أرجعه آخرون إلى الأمراض والأوبئة فيما يرى فريق ثالث أن الجفاف والقحط الذي استمر لقرابة قرنين كان هو السبب الرئيسي في تراجع حضارة المايا وانحسارها، إلا أن ذلك لا يعني على الإطلاق انقراض المايا كشعب، فعندما قدم الغازي الاسباني في مطلع القرن السادس عشر كانت المنطقة لاتزال مأهولة بشعب المايا وكان هناك الكثير من المايا الذين باستطاعتهم قراءة المخطوطات القديمة التي ضاع معظمها مع الأسف بسبب إحراقها من قبل القساوسة المبشرين باعتبارها كتب الشيطان، وهناك اليوم الكثير من الناس في المكسيك وأمريكا الوسطى يعتبرون أنفسهم أحفاد المايا.

تشيشن ايتزا هي إحدى مدن المايا المقدسة والتي تصور لنا عظمة حضارتهم وازدهارها في حين كانت أجزاء كبيرة من العالم القديم لازالت ترزح تحت الظلام والجهل، ويعتقد العلماء إن المدينة تأسست في القرن

السادس الميلادي واكتسبت أهميتها الدينية والاقتصادية والسياسية بالتدريج خلال القرون التالية.

تشيشن ايتزا(Chichen Itza) (تعني "عند حافة أو فم بئر ايتزا"، وايتزا هم قبيلة أو مجموعة عرقية سكنوا منطقة شمال شبه جزيرة يوكتان وكان لهم نفوذ سياسي واقتصادي قوي استمر لقرون، ويعتقد بعض الباحثين إن التسمية بحد ذاتها مشتقة من كلمة" سحر "ولذلك فأن الترجمة الاسبانية للاسم تعني "بئر الساحرات" والبئر المقصودة هنا هي نوع من العيون أو الواحات الصغيرة التي تعتمد على المياه الجوفية والتي تسمى بلغة المايا "سينتو" والتي تنفرد بهما منطقة شبه جزيرة يوكتان وبعض جزر الكاريبي، وقد تميزت منطقة تشيشن ايتزا بوجود بئرين من هذا النوع تنضحان بالماء طيلة أيام السنة ولأن المنطقة جافة وأنهارها جوفية لذلك فقد اكتسبت هذه الآبار أهمية كبيرة وكانت عامل جذب رئيسي للسكان ولتأسيس مدينة تشيشن ايتزا. وأشهر هذين البئرين هي المسماة بالبئر المقدسة أو بئر التضحية وهي أشبه بالواحة الصغيرة بقطر ٦٠ مترا يحيط بها ويعلوها جرف صخري حاد، وطبقا للمصادر التاريخية للمايا وللغزاة الأسبان فأن هذه البئر كانت مكرسة لعبادة اله المطر وكان يحج إليها الزوار من جميع أنحاء البلاد ليقدموا الأضحية والقرابين التي تتراوح ما بين الحلي الذهبية والفضية والأواني والأدوات المنزلية وكذلك الأضحية الحيوانية والبشرية، فبعض المصادر الاسبانية تذكر بأنه في مواسم القحط والجفاف كان الكهنة يختارون الفتيات العذراوات الجميلات ويضحون بهن عند حافة البئر ثم يلقون بأجسادهن إلى مياه البئر، وقد أكدت التنقيبات

الحديثة صحة ما كتبه المؤرخون إذ عثر الغواصون في قاع البئر على الكثير من الأشياء من بينها هياكل عظمية بشرية، لكن الهياكل لم تقتصر على الفتيات والنساء وإنما ضمت أيضا العديد من الأطفال والرجال.

يعتقد علماء الآثار بان المدينة تعرضت في القرن العاشر الميلادي للغزو والاحتلال من قبل احد ملوك التولتك لذلك فأن الأبنية الأثرية في المدينة يمكن تقسيمها إلى نوعين، الأول يخص الفترة السابقة للغزو وتحمل طابع المايا المعماري أما الثانية فيمكن تمييزها من خلال التمازج الواضح لفن العمارة لكل من حضارتي المايا والتولتك، واغلب أبنية المدينة القائمة اليوم تنتمي إلى الصنف الثاني ومن ضمنها هرمها المدرج. وإضافة إلى فن العمارة فأن التولتك جلبوا معهم إلى المدينة آلهتهم وعاداتهم وطقوسهم التي تميزت بالتضحية بعدد كبير من البشر خلال كل مناسبة دينية.

في القرن الثالث عشر الميلادي تراجعت الحياة في المدينة وبدا جليا أنها هجرت من قبل اغلب سكانها وقد يكون السبب في ذلك هو ازدهار مدينة مايابان القريبة والتي ازدهرت آنذاك وأضحت عاصمة المايا السياسية والاقتصادية، لكن تشيشن ايتزا احتفظت بمكانتها الدينية لقرون لاحقة فكان الكثير من حجاج المايا يقصدونها وغالبا ما كانوا يجلبون معهم أضحيتهم البشرية ليلقوا بها إلى قاع البئر المقدسة.

هناك الكثير من الأبنية والأماكن السياحية في تشيشن ايتزا قد يكون أكثرها شهرة هو هرم المدينة المدرج المكرس للآله كيوكيولكان وهو اله

قديم صوره المايا على شكل أفعى عظيمة مجنحة أي أشبه ما يكون بالتنين الصيني، وقد اطلق الأسبان اسم" القلعة" على الهرم وهو يتكون من تسع طبقات هي عدد طبقات العالم السفلي في معتقدات المايا. قاعدة الهرم مربعة ويبلغ ارتفاعه الكلي ٣٠ مترا من ضمنها ٦ أمتار هي ارتفاع المعبد الذي يعلو قمته، ومن عجائب هذا الهرم هو سلالمه إذ إن في كل جهة من جهاته الأربعة هناك سلم يرقى إلى المعبد في القمة ويتكون كل سلم من ٩١ درجة باستثناء السلم الشمالي الذي يتكون من ٩٢ درجة وبجمع عدد الدرجات في السلالم الأربعة نحصل على عدد أيام السنة حسب تقويم المايا والذي يعتبر من أدق التقاويم البشرية من حيث نسبة الخطأ. وهناك عجيبة أخرى في هذا الهرم والتي تدل على إبداع ودقة المعمار القديم وتعتبر من أكثر عوامل الجذب السياحي للمنطقة، وهذه العجيبة تتجلى لمرتين في السنة في يومي الاعتدال الخريفي والربيعي ففي هذين اليومين تلقي الشمس بظلالها على الجزء الشمالي من المعبد باستثناء الجزء الأعلى من السلم الذي يبدو من خلال الظلال التي تلقيها عليه طبقات الهرم كأنه متصل بجسد واحد نوراني مع رأس الثعبان الذي يرمز إلى الإله كيوكيولكان عند قاعدة السلم ويخيل حينها لمن يراه بأن أفعى عملاقة تهبط إلى الأرض من أعلى الهرم.

إضافة إلى الهرم المدرج تحتوي تشيشن ايتزا على سبعة ملاعب ضخمة للعب الكرة ويعتبر احدها هو الأكبر على الإطلاق الذي تم بناءه في تاريخ حضارات الميسوامريكا اذ يبلغ طوله ١٦٦ مترا وعرضه ٦٨ مترا ويحده من الجانبان حائطان صخريان بارتفاع ١٢ مترا علق على كل منهما

حلقة صخرية يعتقد العلماء بأنها كانت تمثل الأهداف التي ينبغي على كل فريق إدخال الكرة المطاطية إليها (للمزيد حول لعبة الكرة الميسوامريكية القديمة راجع مقالة : لعبة الموت .. من يخسر يفقد حياته!).

هناك أيضا بناء أخر يجذب اهتمام الزوار يسمى المرصد الفلكي حيث تعلوه قبة صخرية، فالمايا كانوا مشهورين بدقة ملاحظاتهم الفلكية وحساباتهم المذهلة لحركة الكواكب خاصة بالنسبة إلى أناس لم يكونوا يستعملون سوى عيونهم المجردة لمتابعة ومراقبة الأجرام السماوية.

هناك أيضا حائط الزومبانتلي الذي تغطيه صور الجماجم والذي يوضح كيف كان المايا وغيرهم من أمم الميسوامريكا يعلقون رؤوس الأضحية البشرية ورؤوس أعدائهم في الحروب على هيكل ضخم ينتصب عادة بالقرب من هرم المدينة ومعبدها ويبدو للعيان كأنه شجرة عملاقة من الرؤوس البشرية.

تحوي المدينة أيضا مجموعة من الكهوف التاريخية المقدسة لدى المايا، احدها يبعد مسافة ٤ كيلومترات عن أطلال المدينة ويحتوي على العديد من الآثار والنقوش وقد تم تحويله إلى متحف في الآونة الأخيرة.

هناك آثار كثيرة أخرى في تشيشن ايتزا مثل معبد الألف عمود ومعبد كوكب الزهرة ومعبد المحاربين إضافة إلى آبار المدينة التاريخية التي لازالت تنضح بالماء حتى اليوم ، ويمكن للسياح دخول بعض آثار المدينة فيما يحظر ذلك بالنسبة إلى آثار أخرى مثل الهرم المدرج الذي تم منع

الزوار من تسلقه بسبب سقوط امرأة عجوز من على سلمه عام ٢٠٠٦ مما تسبب بموتها.

لغز قاتلة الرغبة

ملاك الرحمة تحولت إلى عزرائيل!!

قدرة بعض الناس على أخفاء مشاعرهم وأحاسيسهم الحقيقية وامتلاكهم موهبة تضليل وخداع الشخص المقابل هي مخيفة بكل معنى الكلمة عزيزي القارئ، خاصة عندما يستبطن هؤلاء في عقولهم قدرا كبيرا من المشاكل والعقد النفسية. فكم من جريمة بشعة اقترفتها أيادي أشخاص بدوا أسوياء في أعين الناس وكانوا الأبعد عن الشبهات مما مكنهم في الاستمرار في اقتراف جرائمهم لأطول فترة، وهؤلاء يعرفون بأسم القتلة المتسلسلون لأنهم متى ما اقترفوا جريمتهم الأولى فأنهم لن يتوقفوا أبدا. وقصتنا لهذا اليوم تتحدث عن قاتلة متسلسلة استطاعت أن تخفي جنونها عن الناس لفترة طويلة اقترفت خلالها العديد من الجرائم البشعة متخفية تحت لباس ملائكة الرحمة، امرأة وجدت الكثير من الإثارة والمتعة في إزهاق أرواح الناس وتمنت لو أنها استطاعت حصاد اكبر قدر منها.

تشعر بنشوة عارمة وهي تشاهد ضحاياها يحتضرون

ولدت جين تابن (Jane Toppan)عام ١٨٥٤ في إحدى مدن ولاية ماساتشوستس الأمريكية، اسمها الحقيقي هو هونورا كيلي، كانت طفولتها بائسة إذ ماتت أمها في سن مبكرة وبقيت هي وأختها بعهدة والدهما المدمن على الكحول والذي كان يعاني من أمراض عقلية أدت به

في النهاية إلى الجنون التام لذلك تم إرسال جين الصغيرة وشقيقتها إلى إحدى دور الأيتام في بوسطن.

في ذلك الزمان كان هناك عدد كبير من الأيتام في الولايات المتحدة، بسبب الحرب الأهلية وكذلك بسبب تفشي بعض الأوبئة القاتلة كوباء مرض السل الذي كان يحصد آلاف الأرواح عبر البلاد ويفتك بعوائل بأكملها، لهذا وبسبب الزخم الكبير عليها كان القانون يسمح لدور الأيتام في عرض الأطفال الذين يعيشون في كنفها ليس للتبني فقط وإنما للعمل كخدم أيضا في المنازل مقابل الحصول على الرعاية والملبس والطعام والمسكن، وللعائلة التي يعمل اليتيم عندها كخادم كامل الحرية في تبنيه رسميا إذا شاءت كما إن لليتيم الحق في ترك منزل العائلة التي يعمل عندها عند بلوغه سن الرشد إذا شاء ذلك. ومن سوء حظ جين أن أحدا لم يرغب بتبنيها ولكن في احد الأيام قدمت إلى الميتم سيدة تدعى آن تابن واصطحبت جين إلى منزلها للعمل كخادمة.

منذ الأيام الأولى لها في المنزل الجديد تعرضت جين الصغيرة لسوء المعاملة والتوبيخ والضرب لأتفه الأسباب كما أنها شعرت بغيرة كبيرة من إليزابيث وهي ابنة مخدومتها المدللة التي كانت تقاربها سنا وكانت تحظى بكل ما تريد فيما كانت جين تمضي يومها الطويل في العمل المنزلي المرهق. ورغم أنها قضت عدة سنوات في خدمة السيدة آن تابن وتحملت قسوة معاملتها إلا إن هذه الأخيرة لم ترغب أبدا في تبني جين ولكنها سمحت لها في المقابل باستعمال اسم عائلتها وهو الأمر الذي ساعد جين

في المستقبل على إخفاء تاريخ عائلتها الحقيقي الحافل بالفقر والبؤس والجنون.

في سن التاسعة عشر غادرت جين منزل عائلة تابن نهائيا ولاحقا ارتبطت بعلاقة عاطفية مع احد الشباب توجت بالخطوبة إلا أن خطيبها هجرها لاحقا وهو الأمر الذي أضاف عقدة جديدة إلى مشاكلها النفسية المتوارثة والمتراكمة ويقال أنها حاولت خلال تلك الفترة الانتحار عدة مرات ولكنها فشلت في قتل نفسها.

في السنوات التالية بدئت جين بدراسة التمريض، وخلال الدروس أثارت دهشة زميلاتها بسبب شغفها وولعها الغير طبيعي بدرس التشريح إذ كانت جين تجد متعة كبيرة في تشريح الجثث البشرية على العكس من بقية الطالبات اللواتي كن يكرهن هذا الدرس.

في عام ١٨٨٥ بدئت جين العمل كممرضة متدربة في مستشفى كامبردج وهناك وجدت أخيرا المكان المناسب للتنفيس عن جنونها الوراثي من دون أن تثير الشكوك حولها إذ إن أحدا لم يكن ليتصور أن تتحول ملاك الرحمة التي تخفف الآم الناس إلى عزرائيل تواق لحصد الأرواح. في البداية أخذت جين تبدي اهتماما متزايدا في دراسة العقاقير المخدرة وذلك لغرض الوصول إلى طريقها تمكنها من قتل الناس من دون أن يشعر بها احد، وبما أنها كانت تقضي معظم وقتها في المستشفى لذلك أخذت تتلاعب بالوصفات الطبية التي يكتبها الأطباء وبدئت تستخدم المرضى كفئران تجارب عن طريق حقنهم بمقادير متباينة من العقاقير المخدرة والمسكنة ثم

تنتظر لبرهة لملاحظة التأثيرات التي تتركها هذه العقاقير على جهازهم العصبي. وقد قادت هذه التجارب المجنونة في النهاية إلى توصل جين لوصفتها السحرية القاتلة التي تتألف من جرعة زائدة من عقاري المورفين (Morphine) والاتروبين (Atropine) حيث أنها لاحظت بالتجربة أن أعراض التسمم بالمورفين كانت تغطي على أعراض الاتروبين والعكس صحيح بحيث يصعب على الأطباء معرفة السبب الحقيقي للوفاة.

لا احد يعلم على وجه الدقة كيف كانت جين تختار ضحاياها وما هي المواصفات التي كانت تبحث عنها فيهم ولكن الجميع متفقين على أن الرغبة الجنسية كانت تلعب دورا كبيرا في اغلب جرائمها، فبعد أن تختار ضحيتها وتحقنه بالعقار المميت كانت جين تجلس بجواره وتجد متعة لا توصف في مراقبته وهو يحتضر. وأحيانا كانت تصعد إلى سرير الضحية وتستلقي بجواره بحيث تشعر بأنفاسه الحارة المتسارعة تلهب صدرها كالسوط ثم كانت تحتضنه وتشده إلى جسدها بقوة حين تداهمه سكرة الموت، ويبدو أنها كانت تداعب ضحاياها المساكين جنسيا أثناء احتضارهم إذ أخبرت المحلفين أثناء محاكمتها بأنها كانت تحصل على متعة عارمة حين تداعب المريض المحتضر بشكل يجعله يفتح عينيه ويستعيد وعيه لبرهة قصيرة قبل أن تفارق الروح جسده، كانت نظرات الرعب والصدمة تلك تمثل قمة النشوة الجنسية بالنسبة إلى جين.

في عام ١٨٨٩ انتقلت جين للعمل كممرضة في مستشفى ماساتشوستس العمومي وهناك قتلت عددا آخر من ضحاياها لكنها سرعان ما فصلت من عملها فعادت للعمل في مستشفى كامريدج لتقتل بعض

المرضى أيضا قبل أن تبدأ الشكوك تحوم حولها ويتم فصلها بسبب حقنها لعدد من المرضى بجرعات متهورة من الأفيون.

بعد فصلها من المستشفى قررت جين ان تعمل كممرضة خاصة والعجيب أن عملها الجديد سرعان ما ازدهر رغم بعض الأقاويل هنا وهناك حول سرقتها لبعض الحاجيات من منازل مرضاها ورغم موت عدد كبير منهم بصورة غامضة، وكانت أختها غير الشقيقة إليزابيث أو بالأحرى الابنة المدللة لمخدومتها السابقة السيدة آن تابن هي إحدى ضحاياها في تلك الفترة، ويبدو أن الغاية الرئيسية من قتلها لإليزابيث كان الانتقام من أمها وأيضا لأن جين كانت تغار من إليزابيث وتكن لها كراهية شديدة منذ طفولتها حيث كانت تعمل خادمة في منزلها.

في عام ١٩٠١ انتقلت جين للسكن في بيت ضابط عجوز يدعى الدين ديفز للعناية به بعد وفاة زوجته التي كانت جين قد قامت بقتلها بنفسها في السابق. ولم يمض وقت طويل على وجود جين في منزل آل ديفز حتى مات العجوز الدين ثم لحقت به وبشكل غامض ابنته الكبرى آني وتبعها بفترة قصيرة الابنة الثانية ماري، وهنا أخذت تتزايد شكوك بقية أفراد عائلة ديفز في سبب حوادث الموت المتوالية والغير منطقية التي ألمت بهم، خصوصا إن هذه الحوادث لم تقع إلا بعد قدوم جين إلى المنزل. لذلك وبسبب شعورها بالخطر فقد قامت جين بالفرار من المنزل تحت جنح الظلام.

انتقلت جين إلى منزل أختها غير الشقيقة إليزابيث بحجة الاعتناء بزوجها ومساعدته على تجاوز محنة وفاة زوجته رغم أنها كانت هي التي قامت بقتلها!، ولأنها كانت كملاك الموت ينعق البوم ويحل الخراب أينما حطت رحالها لذلك لم يمض سوى أسبوع واحد على تواجدها في منزل زوج إليزابيث حتى ماتت أخته الصغرى بصورة مفاجئة وغامضة ثم تعرض هو نفسه لوعكة صحية بعد أن قامت جين بتسميمه بجرعة صغيرة وذلك لكي تجد حجة لبقائها في المنزل بحجة الاعتناء به حتى يشفى لكنه بدء يرتاب بها بشدة. ولكي تبعد الشبهات عنها قامت جين بتسميم نفسها بجرعة صغيرة من العقار القاتل ولكن ذلك أدى إلى نتيجة عكسية حيث ازدادت شكوك زوج إليزابيث بها وأمرها بمغادرة منزله فورا.

في هذه الأثناء كانت عائلة ديفز قد تقدمت بشكوى إلى الشرطة طالبت فيها بتشريح جثة ماري ديفز التي كانت جين قد قتلتها وكانت قد دفنت حديثا. كانت العائلة ترتاب في أن ماري ماتت مسمومة وقد جاء تقرير الأطباء الذين شرحوا الجثة ليؤكد شكوكهم إذ اظهر بجلاء وجود كمية كبيرة من المورفين والاتروبين في جسدها كانت هي السبب الرئيسي في وفاتها.

في عام ١٩٠١ القي القبض على جين تابن بتهمة قتل ماري ديفز، وخلال التحقيق معها اعترفت جين بارتكاب جرائم أخرى، وأثارت اعترافاتها المرعبة صدمة كبيرة في أوساط الرأي العام الأمريكي آنذاك إذ إن جرائمها وضعت النظام الصحي للبلاد بأكمله تحت المسائلة لعدم قدرة

الأطباء على اكتشاف هذه الجرائم المتعددة رغم أن اغلبها وقعت داخل مستشفيات متخصصة وتكرر حدوثها لفترة طويلة.

في عام ١٩٠٢ تم تقديم جين تابن للمحاكمة بتهمة قتل ١١ شخصا وقد توقع الكثير من الناس أن يتم الحكم عليها بالإعدام لكن هيئة المحلفين فاجأت الجميع واعتبرتها غير مذنبة وأوصت بإرسالها إلى مصح عقلي، ويبدو ان هيئة المحلفين قد اخذوا بنظر الاعتبار الظروف المأساوية التي أحاطت بطفولة جين وكذلك الجنون المتأصل في عائلتها فوالدها وأختها كانا كلاهما قد ادخلا إلى مصحات عقلية حيث قضيا ما تبقى من عمرهما هناك.

بعد فترة من المحاكمة نشرت صحيفة نيويورك جورنال تحقيقا صحفيا بقلم احد محرريها كشف فيه عن حديث أدلى به محامي جين تابن في جلسة خاصة قال خلاله بأن موكلته كانت قد أخبرته أثناء تحضيره للدفاع عنها بأن عدد ضحاياها الحقيقيين هو ٣١ شخصا وأنها خدعت هيئة المحلفين بادعائها الجنون على أمل أن تتمكن من الخروج من المصحة بعد فترة من الزمن لتواصل جرائمها، كما أخبرته بالحرف الواحد بأن طموحها الحقيقي هو : "قتل المزيد من الناس .. أكثر من أي قاتل أو قاتلة عاشا على الأرض...".

لكن هذه التصريحات لم تنجح في إقناع القضاء بإعادة محاكمة جين تابن، بل بالعكس أكدت لهم بأن هذه المرأة مجنونة تماما بغض النظر عن عدد ضحاياها.

عاشت جين تابن في المصحة العقلية لسنوات طويلة ولم تخرج منها إلا جثة هامدة عام ١٩٣٨، لكن ذكراها المرعبة ظلت محفورة في أذهان الكثير من الناس ومنهم أطباء وممرضي المصحة التي قضت فيها والذين ظلوا يتذكرون لسنوات طويلة كيف كانت جين تحاول إغوائهم مطالبة إياهم بحقن المرضى بجرعة زائدة من المورفين وهي تردف ضاحكة بنبرة شريرة : "سنحظى بقدر كبير من المتعة ونحن نشاهدهم يموتون!".

أخيرا ربما لا تكون جين تابن هي أكثر القتلة المتسلسلين من حيث عدد الضحايا لأن الرجال هم المتفوقون في هذا المضمار بالطبع، لكن جين تفوقت على الكثير من بنات جنسها القاتلات وتميزت عنهن بشيء دفع العديد من الباحثين لدراسة حالتها، إذ إن المرأة عادة ما تقتل بهدف الحصول على المال وأحيانا بسبب الغيرة والضغينة أو العشق والحب ولكن نادرا ما تقتل المرأة بسبب الرغبة الجنسية الآنية كما هو الحال بالنسبة إلى جرائم جين تابن.

لغز رجل الكهرباء الخارق

حقيقة ام خيال!

الكهرباء قاتلة .. هذا ما تعلمناه منذ الطفولة وصار من البديهيات في حياتنا ولا يمكن ان نتخيل قيام إنسان عاقل بإمساك الأسلاك الكهربائية المنزلية بيديه العاريتين لأن ذلك معناه التعرض لصدمة كهربائية قوية قد تؤدي أحيانا إلى الموت. لكن هل تساءلنا يوما فيما إذا كان هناك أشخاص لا تؤثر فيهم الكهرباء ؟ العلم يقول كلا فجميع البشر يخضعون لنفس قوانين الفيزياء والأناس الخارقون لا وجود لهم إلا في قصص وأفلام الخيال. لكن هل هناك أشخاص تحدوا قوانين العلم ومزجوا الحقيقة بالخيال ؟ هذا ما سنقرأ عنه في هذا المقال.

يولد من جسمه تيارا كهربائيا قوته ٢٤٠ فولت !!

جميعنا نمتلك شحنة كهربائية على أجسادنا لكننا لا نشعر بها ولا نعيرها أي اهتمام لأنها لا تسبب لنا مشكلة باستثناء بعض اللسعات الخفيفة التي قد نشعر بها أحيانا عندما نمسك بمقبض الباب أو أي قطعة معدنية أخرى وهذه اللسعة هي نتيجة لتفريغ الشحنة الكهربائية الساكنة المتجمعة على أجسادنا، وفي أحيان نادرة قد تكون هذه الشحنة الكهربية مكلفة ماديا خاصة عندما يكون جسدنا مشحونا ونمسك بقطعة الكترونية حساسة، مثل اللوحة الأم للحاسوب (motherboard)، فنعطبها لذلك ينصح دائما بأن نقوم بإفراغ شحنة أجسادنا الكهربائية قبل أن نتعامل مع الأجهزة

الالكترونية الحساسة وذلك عن طريق الإمساك بأي جسم معدني. وبالإضافة إلى الكهرباء الساكنة فنحن نتعامل يوميا مع التيار الكهربائي المنزلي المتناوب في كل مفاصل حياتنا وقد تعلمنا منذ نعومة أظفارنا بأن هذا النوع من الكهرباء يسبب صدمة مؤلمة وربما يؤدي إلى الموت عند حدوث تماس معه لذلك فنحن نحرص في منازلنا على تغطية وحجب جميع الأسلاك الكهربائية والحرص على عدم حدوث أي تماس بينها وبين أجسادنا. الكهرباء مفيدة نعم .. لكنها خطرة أيضا وأحيانا تكون قاتلة للإنسان وهذا ينطبق على جميع البشر باستثناء عدة أشخاص حول العالم يزعمون بأن الكهرباء لا تؤثر بهم ويتحدون جميع قوانين الفيزياء فيتلاعبون بالأسلاك الكهربائية المميتة أمام عدسات الكاميرا بدون أن تطرف لهم عين.

جوزيه رفائيل الايا هو احد هؤلاء الأشخاص الذين حيروا العلماء، فهو رجل عادي يبلغ الأربعين من العمر ويعيش وحيدا في غرفة مستأجرة صغيرة في بورتوريكو، وللوهلة الأولى يبدو جوزيه مثل غالبية الناس الذين يقضون حياتهم كلها على الهامش، يأتون إلى الدنيا ويرحلون عنها من دون أن يشعر بهم احد أو يعيرهم أي اهتمام، لكن جوزيه يمتلك موهبة خاصة تميزه عن الآخرين، فعندما كان مراهقا مست يده عن طريق الصدفة احد الأسلاك الكهربائية العارية وقد اندهش بشدة بسبب عدم شعوره بأي ألم ومنذ ذلك الحين أدرك جوزيه بأن الكهرباء لا تؤثر فيه واخذ يتعامل معها يوميا بدون اكتراث في محله الصغير المتخصص بتصليح الأجهزة الكهربائية، ورغم ظهور جوزيه أمام عدسات الكاميرا وعرضه لقدراته عدة مرات إلا إن العلماء لا يجدون أي تفسير لعدم تأثره بالكهرباء ويعتقدون

بأنه أما أن يكون رجلا خارقا يجترح المعجزات أو إن الأمر كله ينطوي على خدعة ما.

وفي انكلترا هناك جدة تدعى مافيز بريس تبلغ الستين من العمر وتزعم أيضا بأن لديها قدرات كهربائية عجيبة لكنها على العكس من جوزيه فقد تحولت قدراتها المزعومة إلى نقمة عليها بدلا من أن تكون نعمة، فهذه العجوز تزعم أنها وخلال أربعة عقود أعطبت عشرات الأجهزة الكهربائية وأحرقت مئات المصابيح الكهربائية، فيكفي أن تمس بيدها أي جهاز كهربائي ليتعالى منه الدخان الأسود، ولا احد يعلم سر هذه اللعنة التي رافقت السيدة بريس منذ شبابها، هل هي الكهرباء الساكنة ؟ فهي تؤدي أحيانا إلى إعطاب بعض القطع الالكترونية والكهربائية الحساسة ولكنها لا تعطب ثلاجة أو جهاز تلفاز .السيدة بريس تقول إن ما خفف عنها وطأة خسائرها المالية بسبب قدراتها الكهربائية العجيبة هو نظام الضمان الذي تقدمه محلات الأجهزة الكهربائية لعملائها والذي يسمح لهم بإعادة الأجهزة المعطوبة خلال فترة زمنية محددة.

في الصين، هناك شيوعي عتيق عمره ٧١ عاما رفعه الناس إلى درجة نبي!، انه تشانغ ديك الرجل الذي حير العلماء بقدرته على توليد الكهرباء من جسده !فبإمكانه إنارة مصباح كهربائي ما أن يضعه على رأسه أو أذنه، وبإمكانه شوي سمكة على راحة يده خلال دقيقتين! كيف يفعل ذلك ؟ هو نفسه لا يعلم !فهو يقول إن تيارا كهربائيا بقدرة ٢٤٠ فولت يسري في جسده ورغم أن العلماء يقولون بأن هذا الزعم هو المستحيل بعينه إلا إن تشانغ يرد عليهم ببرودة متحديا أن يثبتوا العكس، وفي عام

١٩٩٤ أخضعوه للاختبارات في إحدى الأكاديميات العلمية الصينية لكنهم لم يستطيعوا أن يجدوا أي تفسير لقدراته واكتفوا أخيرا بإعلان أن الرجل يعاني خللا ما في قدراته العقلية (من النوع الذي لا يوجد له تفسير ويجعل إنسان مجنون يكتب برامج حاسوب او معادلات رياضية غاية في التعقيد)، لكن تشانغ لم يعرهم اهتماما واستمر في استخدام قدراته الكهربائية في علاج بعض أمراض أصدقائه وأقاربه وأصبح الناس يسمونه بـــ "الرجل الكهربائي."

خارق آخر متلاعب بالكهرباء هو سلافيسا باتجك من صربيا، فهذا الرجل الغريب المنظر الذي يبدو كأنه قادم من عالم آخر، يتلاعب بالأسلاك الكهربائية المميتة كأنه يتلاعب بأعواد ثقاب ويزعم بأن بإمكانه تحمل صدمة كهربائية بقوة ٢٠٠٠٠ فولت، وهو مثل الآخرين لم يعلم بقدرته العجيبة إلا عن طريق الصدفة، فقد تعرض مع احد أصدقائه إلى صدمة كهربائية قوية، وبينما أغمي على صاحبه وكاد أن يفقد حياته فأن سلافيسا لم يشعر بأي الم ومنذ ذلك الحين بدء في عرض قدراته العجيبة في تطويع الكهرباء والتلاعب بها أمام أصدقائه وأقربائه، وقد ظهر في عدة أفلام وثائقية قصيرة مصورة تثبت قدرته التي تحدى بها قوانين العلم والفيزياء بل وذهب ابعد من ذلك ليتحدى الموت نفسه إذ قرر الجلوس على كرسي الإعدام الكهربائي والتعرض لصدمة كهربائية قاتلة.

في الختام ينبغي التذكير بأن هناك الكثير من هذه القصص عن أشخاص يمتلكون قدرات خارقة مع الكهرباء لكن يجب أن لا ننسى أيضا أن الكهرباء مميتة وانه حتى لو كانت تلك القصص صحيحة فأنها استثناء .

العثور على مخلوق غريب في المكسيك ..

العلماء يعتقدون بأنه كائن قادم من الفضاء!

مخلوق فضائي غريب يظهر في المكسيك ! هل هذه خدعة جديدة تحاول وسائل الإعلام الفاشلة جذب أنظار الناس عن طريقها ؟ ربما .. لكن الخبر انتشر أيضا في بعض المواقع والجرائد الرصينة والمحترمة وهناك فلم قصير بثه التلفزيون المكسيكي يظهر مجموعة من العلماء وهم يفحصون بقايا هذا المخلوق الذي يشبه تلك المخلوقات التي نراها في أفلام الخيال العلمي، ومع أن الموضوع يصعب تصديقه لكننا قررنا ترجمته كما نشرته الديلي تلغراف وأرفقنا معه فلما قصيرا يظهر المخلوق الغامض بجلاء وبشكل واضح لا لبس فيه، تاركين للقارئ الكريم الحرية الكاملة في تصديق الخبر أو تكذيبه.

هل هو مخلوق فضائي قادم من كوكب آخر ؟

هل هذا المخلوق الغريب هو حقا طفل فضائي قادم من عالم آخر أم انه جزء من خدعة تم تدبيرها بعناية – وهل كان موته سببا في حدوث جريمة ثأر غامضة؟

التلفزيون المكسيكي كشف عام ٢٠٠٧ عن قصة يصعب تصديقها، عن مزارع يعثر في مزرعته على طفل حي لـــ"مخلوق فضائي" غريب. وقد أصيب المزارع بالرعب لمشاهدة هذا المخلوق الشاذ لذلك قام بإغراقه في

قناة مائية داخل أرضه، والآن بعد سنتين على وقوع الحادث تمكن العلماء أخيرا من إعلان نتائج فحوصاتهم على جثة المخلوق المنحوس.

في نهاية العام الماضي قام المزارع، مارو لوبيز، بتسليم جثة المخلوق الغريب إلى العلماء في إحدى الجامعات المكسيكية وقد قام هؤلاء بأجراء عدة فحوصات للجثة كما قاموا باختبار حمضها النووي.

لقد ادعى المزارع لوبيز انه عثر على المخلوق في مزرعته وأن قتله تطلب ثلاثة محاولات لإغراقه قام خلالها بحبسه تحت الماء لعدة ساعات.

لقد كشفت نتائج الاختبارات التي أجراها العلماء أن المخلوق غير معروف أو مصنف علميا وأن العلماء لم يروا شيئا مماثلا له في السابق فخصائص هيكله العظمي كانت شبيهة بهياكل السحالي أما أسنانه فكانت تختلف عن أسنان الإنسان في أنها بدون جذور كما توصل العلماء إلى أن المخلوق بإمكانه البقاء تحت الماء لفترة طويلة. وربما يكون الشبه الوحيد بين المخلوق والإنسان مقصورا على بعض المفاصل في جسده القريبة الشبه من تلك الموجودة لدى البشر. حجم دماغ المخلوق كان كبير جدا خصوصا الجزء الخلفي، وهو ما دفع العلماء للاعتقاد بأنه على درجة عالية من الذكاء.

لقد أربك هذا المخلوق العلماء وأذهلهم. ومما زاد القصة غرابة هو الموت الغامض للمزارع لوبيز خلال الشهور التالية لقتله للمخلوق.

و طبقا لخبير الصحون الطائرة الأمريكي جوشا وارن (٣٢ عاما)، فأن المزارع لوبيز احترق داخل سيارته التي كانت مركونة إلى جانب

الطريق وأن الحرارة المتولدة عن النار واللهب التي حولت السيارة إلى رماد كانت درجتها مرتفعة جدا قياسا بتلك المتولدة عن النار الطبيعية. وهو الأمر الذي دفع العديد من الخبراء والناس إلى الاعتقاد بأن والدي المخلوق الفضائي قتلوا المزارع لوبيز بدافع الانتقام.

هناك عدة مشاهدات للصحون الطائرة وظاهرة دوائر المحاصيل Crop Circles (١) في المنطقة التي تم العثور على المخلوق فيها والذي يمكن أن يكون قد ترك أو نسي هناك من قبل المخلوقات الفضائية.

خبير الصحون الطائرة المكسيكي جيمي موسن (٥٦ عاما) كان أول شخص ينشر هذه القصة وقد ادعى بأنها حقيقية وليست خدعة وأن المزارع لوبيز أكد له قبل موته بأنه كان هناك مخلوق أخر شبيه بالمخلوق الذي أغرقه لكنه فر هاربا عندما تقدم نحوه.

لغز المخلوق الغامض أثار اهتمام العديد من القراء الذين ابدوا آراء مختلفة حول الموضوع، البعض تساءل عن السبب الذي يجعل المخلوقات الفضائية تترك أطفالها الصغار وراءها على الأرض؟ بينما تساءل احد القراء بتعجب حول السبب الذي يجعل مخلوقات الفضاء لا ترتدي الملابس (المخلوق عثر عليه عاريا)!.

قصة المخلوق الغريب انتشرت بشكل كبير في الآونة الأخيرة حتى وصلت إلى ابعد من كوريا الجنوبية والصين!. والمكسيك ليست المنطقة

الوحيدة التي شهدت أحداثا غريبة، فألمانيا مثلا شهدت ٣٦٦ بلاغ حول رؤية صحون طائرة هذه السنة!.

١- دوائر وأشكال غريبة تظهر حول العالم في حقول المحاصيل الزراعية كالحنطة أو الذرة ويعتقد بعض الناس أنها تحدث بسبب الصحون الطائرة فيما يقول العلماء أنها مجرد خدعة يقوم بها البعض لغرض جذب الانتباه.

فهرس